


Bibliotheca Alexandrina

0149570



نزيه

صالح جودت





الله والنيل واكپ

**الطبعة الثانية .**



صالح جودت

# الله والنيل والحب

---

شعر عاطفي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧





## الثلاثية المقدسة "غناء أم كلثوم"

### ١- في رحاب الكعبة

رحاباً الهدي يا منار الضياء  
سمعتك في ساعة من صفاء  
تقول : أنا البيت ، ظلّ الإله  
وركن الخليل أبي الأنبياء  
أنا البيت ، قبلكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء  
فضمو القلوب وولّوا الوجوه  
إلى مشرق النور عند الدعاء  
وسيروا إلى هدف واحد  
وقوموا إلى دعوة للبناء  
يُنزِّلُ بها الله إيمانكم  
ويرفع هماماتكم للسماء



## ٢. في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي  
وعبيراً من ثنايا « يشرب »  
يا ضياء الحرم الطهر الذي  
يشرق النور به في الغيب  
قم وبشر بالمساواة التي  
ألّفت بين قلوب العرب  
والإخاء الحق والحب الذي  
وحدّ الخطو لِسَيرِ الموكب

والجهاد المؤمن الحر الذي  
وَصَلَ الفتح به للمغرب.

\* \* \*

أمة عَلمها حب السماء  
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء  
فمضت ترفل في عزتها  
وتُباهى في طريق الكبرياء  
يَبْدُ تُوَسِّع في أرزاقها  
ويَدُ تدفع كيد الأشقياء  
سادت الأيام لها آمنت  
أن بالقوة يسمو الأقوياء  
فلذا استشهد منهم بطول  
كانت الجنة وعد السعداء



## ٣- في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجد  
من حرم القدس الطهور الندى  
اسمع في ركن الأسي مريم  
نهتف بالنجسدة للسيد  
وأشهد الأعداء قد أحرقوا  
ركنا مشيت فيه خطي أحمد  
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : وأقدساه يا معنـى

\* \* \*

لا والضحى والليل إـمـا سجا

وكل سيار به نهـنـى

لن يطلع الصبح على ظالم

مستغرق فى حقه الأسود

سترجع القدس إلى أهلها

مجلوة بالمجد والسود

والمسجد الأقصى إلى ربه

يزخر بالركع والسجد

ستشرق الشمس على أمة

لغير وجه الله لم تسجد





## أغنيات المساء

وانتهينا إلى الحديث عن الحب  
... . فقالت فى رقة وحيساء :  
أترى أنت لا تزال على عهدك  
... . تصبسو ، للأعين الزرقاء ؟  
وتشيم الجمال فى ذهب الشعر  
... . فتقفو لموجه الوضاء ؟  
فتحيرت ، إذ يغالبني الصديق  
... . وترنو إلى عين الرياء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير أنى تغيرت  
. . . وبات الفؤاد رَحْبَ الفضاء  
إن قلب الفنان يسجد للحسن  
. . . بثّى الظلال والأضواء

\*\*\*

فرأيت الحنين فى عينها معسولة  
. . . السحر هاتف الأصدقاء  
وجنّون الغرام مضطربّ الروح  
. . . لعوبًا بشعرها الكستنائى

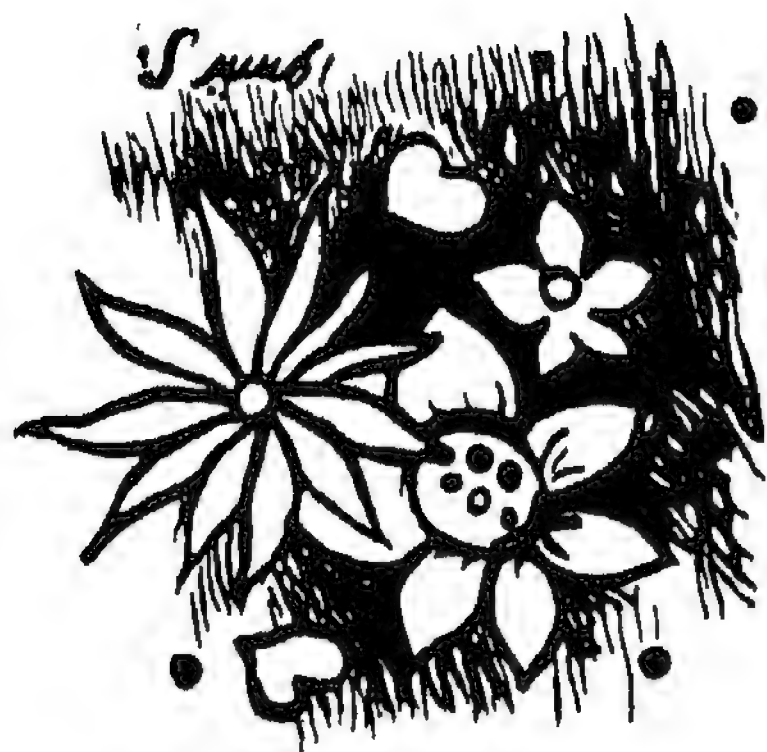
\*\*\*

وطغى الصمت . . . غير أنى أحسستُ  
. . . غريبًا ملثًا بالخفاء

ينزع الزرقة الحبيبة من قلبى  
... ويلقى بعسجدي للفناء

\*\*\*

إن يكن فجر حبها ذلك اللجن  
... فيالى من أغنيات المساء !





## من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقيب  
أمناء ولا يمنعني عنه حيائي  
هو في البأساء عوفي وهو في الليل ضيائي  
وعليه صلواتي . . . ولمغناه دعائي

\* \* \*

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء  
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء  
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعاى

يا ثرائى يوم ألقى عَرَضَ الدنيا ورائى  
أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى  
وبذكراك انتشت روحى فأبدعت غنائى  
وبنجواك ازدهمت نفسى وتاهت خيلائى  
وعلى بابك يا أحمد ألقيت رجائى  
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى  
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء  
إن تكن عني رضيًا ، فأنا في السعداء  
يا حبيب الله والناس ، ويا نور السماء

« ١٩٥٨ »

## عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكارى الجريئة      أول القصة فى الأرض الخطيئة  
لا أبونا آدم عفاً ، ولا      أمّا كانت من الذنب بريئة  
عصرًا فى دمنّا تفاحة      ما لنا فيما تفتّيه مشيئة  
هى فى كل ذهاب نغم      ولها ترنيمة فى كل جيئة

\* \* \*

كل لذات الدنيا غايتهما      لذة فى هوة النفس خبيئة  
لذة من جنة الخلد ، وإن      قالها الناس بألفاظ بديئة  
النبيّ الأول استغنى بها      عن جنان بالهناءات مليئة

\* \* \*

هي أصل الكون في نشأته      عجباً ، كيف نسميها دنيته  
ولها في كل جيل دقها      ولها ناياتها في كل بيته ؟

\* \* \*

هي دين الدهر في أعناقنا      يتقضاها بأقساط بطيته  
نحن لو نذكر ما آباؤنا      لا نرى أبناءنا إلا نسيته  
كلما غابت وذابت شمعة      أشرقَت أخرى على الأرض مضيته

\* \* \*

ستقولين إذا فزت بها      إنها أجمل أحلامي الهنيته

## نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها . . . واكتب نهاية حبها  
لا . . . لا تصدقها وإن حلفت بعزة ربها  
إن التي أحبتها يا قلب عبدة كذبها  
وهل التي لا تحتوى قلباً ، تحب بقلبها ؟

\* \* \*

لو أن فيك بقية مما تحس ، فخبها  
أفما ترى شرك الخديعة في مظلة هدبها  
وعيونها المتلونات بغدرها وبريبها





والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جبهها ؟  
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها  
فإذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها  
ومضت إلى الجار القريب فكفنته بثوبها

\* \* \*

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربها  
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها  
وارباً بنفسك أن تكون مطية في ركبها  
من عبٍّ من خمر الطريق السهل ، غُصَّ بشربها

\* \* \*

يا قلب ، قد أحبتها حب القطاة لزغبتها  
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها  
وبححت صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها

وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبها  
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها  
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها  
عامان ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها  
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبها  
يا ضيعة الشعر الذي رقرقته من ذوبها  
ونخساره الزهر الذي نمقته في جذبها  
ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها  
فإذا تمردت الكرامة في هواك فلبها  
وأفق ، فإنك وأهم إماما خدعت بلوبها  
أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها  
وارجع إلى وخلصها تمضي لظلمة غيبها

واقر الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطبها  
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها  
وأنا الذى خبر الكئوس بمرها وبغذبها  
من كان خمرة السراب ، صبحا ولم يسكر بها



## غضبي

كيف أنسى أن لي قلباً أحباً  
دمية الصيف التي تخطر عجباً  
حين لاحت ثم راحت تتأبى  
واللهي غضبان والنظرة عتبي

\* \* \*

غضب البحر وقد ألهاك غضبي  
تعلن الصد على العشاق حرباً  
لم أغضيت وخضت الماء وثباً  
بين أنظار تصلي لك قربى  
وقلوب ذوبتها النار ذوباً

---

<sup>٩٧</sup> ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرح على الشاطئ الأمريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك خبا  
وفناء في الهوى روحا وقلبا

\*\*\*

ليت شعري ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس المجلوس - ١٩٦٤ »

## أحلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين ما بى ؟  
يوم ودعتك . . . ودعتُ شبابى  
أين أحلامى على تلك الروابى ؟  
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فىك أفديه بعمرى  
سمرة النيل على خديه تجرى  
هو الهامى وأحلامى وشعرى  
ونعيمى بين عينيه وسكرى  
كان عند الليلة الظلماء بدرى



وله نجواى فى دنيا اغترابى  
يا ترى يذكرنى بعد الغياب ؟  
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟  
يوم ودعتك ودعت شبابى

\* \* \*

يا عروس النيل والبحر الصغير  
حدثنى عن ملك الغرب الغرير  
يوم أن جاءك فى ذل الأسير  
لفتى من آل أيوب أمير  
ذكره لا زال نفّاج العبير

وهب النصر إلى الأسد الغضاب  
من بنى المنصورة الغرّ الأوابى  
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟  
يوم ودعتك ودعت شبابى

\* \* \*

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب  
مَنْ كَأَبْنائِكَ في غزو الشعوب  
شهداء المجد أبطال الحروب  
وكفاداتك في غزو القلوب  
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السرابِ  
والصبا في غير لقياك تصابي  
آه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟  
يوم ودعتك ودعت شبابي

\* \* \*

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيدِ  
لرشيد ، وإلى أخت رشيد . . .  
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدي

غير غاداتك في الخطو الوئيد  
حين يخطرُن على النيل السعيد  
بالوجوه السمع كالنور المذاب  
يتهادين بممسول الدعاب  
آه مما بي ؛ وهل تدرين ما بي ؟  
يوم ودعتك ودعت شبابي

\* \* \*

## ميسون

« ظنون دمية حية »

يحبني . . أحبه . . ويزدهمني حبه  
وقرنه تعجبني . . . وقلتي تعجبه  
كأنني في إصبعيه حينما أقربه  
سيجارة تونس . . تدفئه . . ثلجه  
كأنني عصفورة ، زقزقتي تطربه  
يضمنني في يده . . ويحتويني جيبه

---

\* هي المرأة الحلوة قليلة الجسد \*

أَكَادَ مِنْ تَيْهَىٰ بِهِ آكَلَهُ . . . أَشْرَبَهُ

\* \* \*

تَعَجَّبَنِي	غَيْرَتَهُ	وَهَجَرَهُ	وَعْتَبَهُ
تَخَلَّبَنِي	نَظَرَتَهُ	وَكَبَّرَهُ	وَعُجِبَهُ
تَجَلَّبَنِي	سَمَرَتَهُ	وَصَوْتَهُ	وَشَيْبَهُ
تُذْهِبَنِي	قَسَوْتَهُ	وَشَدَهُ	وَجَذَبَهُ
تَلْهَبَنِي	قَوْتَهُ	وَسَخَطَهُ	وَضَرَبَهُ
أَعْشَقَ أَنْ يَغْلِبَنِي	دَوْمَا ،	وَلَا أَغْلِبُهُ	

\* \* \*

يَعْجِبَنِي ، وَكُلَّ مَا فِي قَلْبِي يَعْجِبُهُ  
بِلَاهَتِي تَسْعِدُهُ ، سَدَاجَتِي تَطْرِبُهُ  
أَرَوِي لَهُ مَا قَدْ يَعْيِبَنِي وَلَا أَكْذِبُهُ  
وَكُلَّ مَا فِيَّ مِنَ السَّحَرِ ، لَهُ أَنْسِبُهُ

وقد أرى العيب به ، ويزدهيني حبيبه  
وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصوبه  
وقد يُجمل العذاب لي ، فأستعذبه  
إن المحب قد يكون في ضناه طبه

\* \* \*

كم ليلة من ولى في هاتفى أطلبه  
فالتقى هاتفه عن أمل . يحجبه  
هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟  
وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟  
من التى تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟  
من التى من جنتى تحلم لو تنهبه  
لعلها أجمل منى . . حسنها يخلبه  
لعلها أطول منى . . طولها يجذبه



أَوَاه . . من يبلغنى قوامها أصليه  
أَوَاه . . من يمكننى من دمها . . أشربه  
وبعدها الطوفان إما جاء . . لا أرهبه

\* \* \*

ويلاه من تحكّم الشك وما يجلبه  
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه  
ما حيلتى فى قدرى العانى وما يكتبه ؟  
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أحبه  
أم ألعن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟  
أم هل أقد هاتفى ؟ وهاتفى . . ما ذنبه  
أنا التى يجنى على أننى أحبه !

\* \* \*

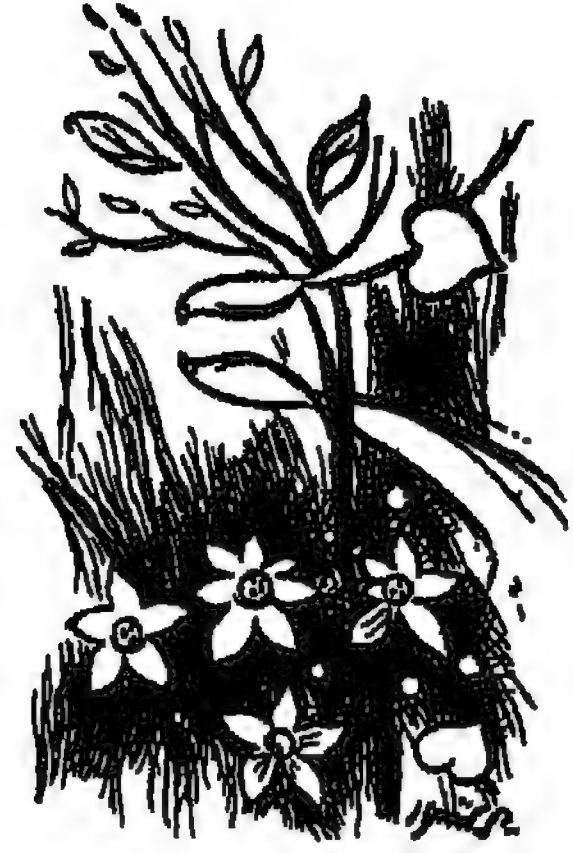
كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبني الليل وأستجوبه  
وفي الصباح أسمع الصوت الذي أرقبه  
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه  
فأستسر غضبي وحدي ولا أغضبه  
وخافقي أكتبه . . . وناظري أعصبه  
وربما أسأله هوناً . . . ولا أتعبه  
فينتقي لي كلمات الحب . . . وهي دأبه  
فأنتشي . : وأمسح الدمع الذي أسكبه  
ويذهب الشك الذي عانيت ، أو أغلبه  
وأنتني أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه  
وقد يكون كاذباً . . لكنني أحبه  
فديته . : : إن الحبيب كم يلد كذبه  
ما دام قد عاد . . . فقد عاد إلى قلبه

## لا وقت للحب

---

تتساءلين لِمَ انشئ قلبي ؟  
يا طفلي ، لا وقت للحب  
لا تسألني ما خطب قصتنا  
وتأملني ماجدًا من خطب  
ما عاد بي شوق أكابده  
وأنا أكابد محنة الشعب  
أأحب ، والعدوان في وطني  
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة  
نواحة لكرامة العرب ؟  
أواه من جرحى ومن نخجلى  
ومن الشعور بعقدة الذنب  
ذنب الملايين التى جمعت  
أحلامها وتلففت صوبى  
ذنب المساكين الألى احتشدوا  
وتأهبوا لمسيرة الأوب  
ذنبى أنا ، إذ ندد عن حذرى  
غدر اليهود وخدعة الغرب  
إن لم أعكف عنه منتقما  
فلأقضى قبل تراجعى نحى

\* \* \*

يا طفلى ، لا وقت للحب  
لا وقت للآهات والعتب  
أفما ترين الشجو فى نغمى  
أفما ترين الشوك فى دربى ؟  
فبأى وجه ألتقيك ، وقد  
مرغت هذا الوجه فى التراب ؟  
دهم اليهود قناتنا ، وغدت  
سيناونا جزءا من « النقب »  
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن  
لم يسأموا من قصة الصلب  
وعدوا على مسرى النبى ، ولم  
يتفرقوا بكنيسة الرب  
لا . تسألينى أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب  
مَنْ تَثْقُبِ الأحقاد مُهَجَّتَه  
خرجت عواطفه من الثقب  
الوقت وقت الكرة مشتعل  
الوقت وقت الطعن والضرب  
الوقت وقت الشار ، أطلبه  
غولا بلا عقل ولا قلب  
أمشى إليه معربدا شَرها  
بمشاعر أقسى من الصلب  
أمشى لرد العار عن وطنى  
حتى أعود مطهر الثوب

\* \* \*

يا طفلى لا وقت للحب

إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ إِلَى الْحَرْبِ  
لَا تَسْأَلِ الْغَيْبَ السَّلَامَةَ لِي  
إِنْ الشَّهَادَةُ قِمَّةُ الْغَيْبِ  
أَوْ تَجْعَلِي حُبَّ الْجَبَانِ مُنَى  
فَالْجَبِينُ لَا يَصْبُو وَلَا يُصْبِي  
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى كِرَامَتَنَا  
مَرْفُوعَةَ الْهَامَاتِ لِلْسَحْبِ  
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى عِدْوَتَنَا  
أَسْطُورَةَ صَفَرَاءِ فِي السَّكْتِ  
الْحُبُّ يَوْمَ يَعُودُ لَاجِئُنَا  
مَتَحَرِّرًا مِنْ عَيْشِهِ الْجَدْبِ  
الْحُبُّ يَوْمَ تَضَى رَايَتَنَا  
فِي ثَالِثِ الْحَرَمِينَ كَالشَّهْبِ

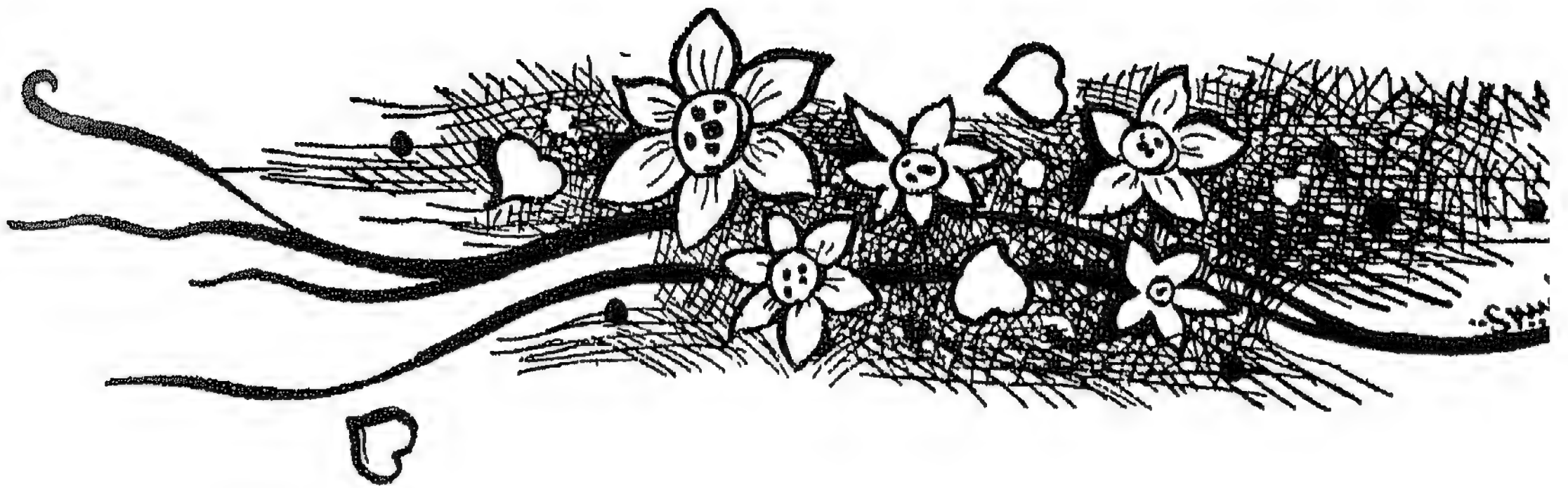


الحب يوم تطير فرحتنا  
فوق القناة وشطها الرحب  
فهناك موعدا وملعبنا  
بين السني والماء والعشب  
أمشي إليك بقلب منتصر  
مترنم بحلاوة الكسب  
وأقول يا حلمي ويا ولهي  
هاتي شقائق ثغرك العذب  
قد آن أن نخلو إلى الحب  
فدعي شجونك واشربي نخبي

## في الطريق إليها

أنا في الطريق إليك ، أحمل فرحتي  
وتلهفي وصيبياتي وعصابي  
أنا في الطريق اليك أحلام بالمني  
عند اللقاء فأستعيد شبابي  
أنا في الطريق إليك أمسح غضبتي  
وأزيل سالف حرقتي وعذابي  
أنا ما نسيتك يا هواي ، وإن يكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى  
أنا رغم علمى بالسراب ووهمه  
وحياة حبك ما نسيتُ سرابى



## أحلى أغنياتى

لا تقولى عن هواننا هو أحلى الذكرياتِ  
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غداى  
كل ما فات شعاعُ الفجر مما هو آت  
أمسنا كان أنيسق الطيف معبود السمات  
كان إشراق الثريا بالمنى والبسمات  
كان سعى النصف نحو النصف فى غير أناة  
كان مجلى طاقة الحب وتفجير النواة  
كان بشرى ليلة القدر بأحلى الأمنيات

غير أن اليوم أحلى منه في أعماق ذاتي  
واقعي في يقظتي أنتِ . . . وحلمي في سُباتي  
والتحياتُ التي أذكرها كلَّ صلاة  
ما الذي يسعدني إن لم تسكوني في حياتي ؟

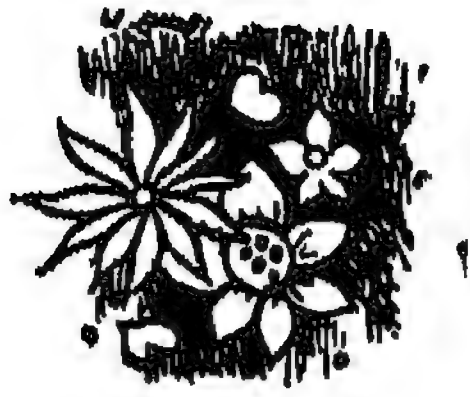
\* \* \*

إنَّ محا النسيانُ شعري وانطوى بعد مماتي  
فستبقى قصة الحب حديقًا للرواة  
وسيبقى ما همسناه ألدَّ الهمسات  
وسيبقى الجو مخمورا بعطر القبسات  
وستبقين على الأيام أحلى أغنيائي

## رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي  
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي  
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟  
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟  
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي  
وأردفتُ أصدى لك في وكر عباداتي  
ومن أصداء ماضينا أمني النفس بالآتي  
وأدعو الله أن تُصغي إلي همس مناجاتي

يغنى لك أحلامي وآلامي وآهاتي  
وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات  
فقد يغزو الهوى قلبك... هذا الظالم العاتي



## نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلى      تذوبين فى حبك الصامت ؟  
أطالعه فى اختلاج الشفاه      وفى لونك الشاحب الباهت  
والمح فى رفيف العيون      وفى همسك المطرق الخافت  
وأقرأه فى اضطراب القميص      على صدرك الخافق النابت  
وما كنت يوما حديد الشعور      ولا كان قلبى بالمائت  
ولكن .. أتصلح عشرون عاما      تدورين فى طوقها الكابت  
وتمشيئها فى رواء الشباب      كأنك أمشولة الناحت  
لعب فتى جاوز الأربعين      يجرر فى عمره الفاتت  
ويسمع منك نداء الشباب      وترهبه ضحكة الثامت ؟



## نصف قديسة

سيّان ، إن أخلصتِ أو خنتِ  
إني أحبك مثل ما أنت  
وأرى بك الأنثى إذا انفجرت  
وأشم فيسك براءة البنت  
من أي طينة راهب نزع  
يتعشق الدنيا . . . تسكونت ؟  
فيك الخطيئة والخلاص معاً  
يتلونان . . . وكم تلوّنت

بطهارة المذراء ذُبتِ نُقى  
وبلهفة الأنثى تزيشت  
ما بالوفاء كبرتِ في نظري  
أو بالرياء صغرتِ أو هُنت  
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها  
إن الحياة كما تبينت  
ألقاك لي ، فأقول يا ترفي  
ولآخر . . . فأقول أحسنت  
ويظل قلبي في تعلقه  
إما قسوتِ عليه أو لنت  
فإذا اختلفتِ . . . صرختُ من جزعي  
متوسلا : عودي كما كنت



## حب جديد

---

سوف أنسى لهفة الحب الجديد  
وأمنى النفس بالماضى السعيد  
عشت عامسين بقلب من حديد  
حيوان الروح وحشى الجمود  
أكره الرق وأزرى بالقيود  
وأرى الحسن بوجدان البليد  
وأرى فى الحب أحلام العبيد

\* \* \*



ما الذى أيقظنى بعد رقودى ؟  
ما الذى حركنى بعد ركودى ؟  
أنت من أقبلت كالظن البعيد  
لتعيدنى إلى الماضى العهيد  
أنت من أشعلت مخبوء السقود  
وتبدلت لأحيا من جديد  
فى ضلال من صلاتى وسجودى  
وتراتيلى إلى الحسن الجحود

\* \* \*

أعنى ما شئت فى هذا الصدود  
ما الذى أفقده إن لم تعودى  
غير شعرى . . . وخیالى . . . ووجودى

\* \* \*

## فرحة العيد

أفديه لما أقي في ليلة العيد  
منقّم الخطو معسول المواعيد  
العطر في صدره والشهد في فمه  
والورد في خده والفل في الجيد  
سألته وهو مُستلقٍ على كتفى  
ودمعة الشوق تجرى في الأنخايد  
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطننا  
وما بفيدك من هجرى وتشريدى ؟

أتشرب الراح من دمعى ومن سهرى  
وتستخفك أنانى وتنهيدى ؟

فرشت دربك وردا من ربى غزلى  
وزنت جوك عطرا من أناشيدي

يا من عشقت فلم أشرك به أبدا  
هل صنت عهدى وهل قدرت توحيدى ؟

عرضت حريتى والقيدُ يخنقنى  
فبعت حريتى واخترت تقييدى

وجدد الناس فى أهوائهم وأنا  
أراك أجمل أهوائى وتجديدى

عرفتنى ، ما جحد الفضل من خلقى  
ولا تبدل عهدى من تقاليدى

لولا جمالك ما شفى الهوى نغمى  
ولا تعشقت الدنيا أغاريدى  
ملأتها من سلاف الحب شمشعة  
فخالها الناس معصور العناقيد

\* \* \*

طلعت فى العيد مجلواً على قدرى  
كطلعة الغيمة الهمياء فى البید  
فما رأيتك إلا البعث فى رمقى  
ولا دعوتك إلا فرحة العيد



---

## عزّة \*

يا عزّة الحسن ، أى شىء  
أهديك فى عيدك السعيد ؟  
وكيف أهديك من قصيدى  
وأنت أحلى من القصيد ؟  
وصوتك العذب حين يسرى  
أرق من همسة النشيد ؟

\* \* \*

---

✻ الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عند ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عَزَّ » انظري البحر والدراري  
تغار من دُرِّكَ البُضَيْدِ  
واستطلعي الأفق كيف يبدو  
سناك في نوره البعيد  
فهل تقبلت من صديق  
يُهدِي إلى حسنك الفريد  
حكايةً عن حياة قلب  
مغذب هائم وحيد  
ما فاز من حبه بوعد  
إلا انتهى الوعد بالوعيد  
لعل في شعره دُعاء  
يهمس في قلبك الوليد  
أن تبغى أجمل الأماني  
في عمرك الزاهر المديد

## رسالة إلى مغرورة

رُدِّيْ عَلَى تَحِيَّتِي رُدِّيْ  
لا تُسْرِفِي فِي قَلْبَةِ الْوَد  
عَيْنُكَ جَوْهَرَتَانِ مِنْ أَلْقَى  
لَوْ أَنَّ الزَّمْرَدَ فِيهِمَا يُرْدَى  
لا تَخْفِضِي الْجَفَيْنِ فِي تَرْفٍ  
تَرْفُ الْمُدَّةِ يَبْوَحُ بِالْقَصْدِ  
إِنِّي لِأَلْمَحَ فِيهِمَا ظَمًا  
لَنْ يَرْتَوِيَ مِنْ شَاعِرٍ بَعْدِي

إن كان غرك فرط ما وصفوا .  
من حسنك الطاغى على الحد  
والقامة اللّفاء فارعة  
ممشوقة كالأبيض الهندى  
واللثغة الغيناء ناغمة  
بعبارة تنساب كالشهد  
وتأود الجنبيين فى دعة  
وتمرد العطفين والنهد  
ومناجم الذهب التى انصهرت  
وجرت على الكتفين والزند  
ونجمائل العطر التى انسكبت  
من جوسق النسرين والورد  
وغلائل الشفقى التى انسدلت



بحدائق الشفتين والحد  
والجيد إذ يختال في تلح  
فتغار منه لآلئ العقد  
لا تخدعنك فتنة الأنثى  
فتن الرجولة كلها عندي

\* \* \*

أو كان غررك أن ألف يد  
تمسك نحو هواك تستعجدي  
لا تقحميني في الزحام ، فما  
كانت يدي من هذه الأيدي  
إن الدم المصرى يعصمني  
فكرامتي شماء كالسد  
لا تحسبي مهما طفي ولهي

أنى أطيق مذلة العبد

\* \* \*

سيغيب فى الأمواج زورقنا

ويضيع بين الجزر والمد

بحماقة الأنشى إذا اقتدرت

وبكبرياء الند للند

فاستسلمى للحب طائفة

لا تطعمى عينيك من سهدى

لولاك يا حواء ، مالفظت

أبناء آدم جنة الخلد

حببتنا فى النار ، فانطلقت

أرواحنا مشبوبة الوعد

وجهنم أحلى وأنت معى

من جنة أحيا بها وحدى

## صلاة

على كل ناصية شامدُ بأنك دون الورى خالداً  
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

\* \* \*

لوجهك أنت أحب الحياة لأنك أنت وهبت الحياة  
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس المياه  
وفى كل نور يضيء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه  
وفى كل نجوى لذات الإله يبعث بها الراكع الساجد  
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

\* \* \*



أراك القَوِيَّ بعصف الرياح	أراك السُّنِّيَّ بنور الصباح
أراك الضياء إذا الشمس هلت	أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمنى	أراك الهدى والندى والسماح
غمرتَ بنعمائك العالمين	فكل الورى شاكر حامد
وفى كل ما حولنا آية	« تدل على أنك الواحد »

\* \* \*

إلهى . . وأنت العلا والجَلالُ	وأنت جميل تحب الجمالُ
حنانك يارب ملء الوجود	وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الكريم وأنت الرحيم	ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جم الذنوب	ويسعد فى حبك العابد
وفى كل ما حولنا آية	« تدل على أنك الواحد »

## قاهرتي

أحبه ، أعشقه ، أزهى به للأبد  
وخير ما أشدو به أنى أحب بلسدى

\* \* \*

يا جنتى ، يا كوثرى يا هبة النيل الشرى  
يا بهجة نائمة على بساط أخضر  
يا شعلة دائمة على طريق الأغصان  
حبيبى ، قاهرتي لن تغلبى ، لن تقهرى  
أفديك يا حبيبتى من شر كل معتدى

ونخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

\*\*\*

يا بلدى يا ربوة الأهرام والمعابد  
آمنت من فجر الزمان بالإله الواحد  
يا آية الإيمان يا عالية المساجد  
أفديك يا حبيبتى من عين كل حاسد  
وما أجل المقتدى . وما أفل المقتدى  
ونخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

## الساكن

أودعتك القلب فاحذر  
أخاف أن يتكسر  
خفف عليه التجنى  
كسر الهوى ليس يُجبر  
أما تراه جريحاً  
على يمينك يقطر  
يا مُستببح شباب  
من النضارة أنضر

ويا مُنْذِلَ فؤاد  
من التَّكْبِيرِ أَكْبَرِ  
عيونك الزرق نامت  
عمن مدى الليل يسهر  
طوت جفونك أونا  
للظلم يُطوى ويُنشر  
جعلتَ روضي يهبابا  
وكان روضي أخضر  
ملاّتْ جَوِّي ظلاما  
وكان جوى منور  
وكلما رحتُ أشكو  
تقول : أنت المُخَيَّر !  
أجل . . . أحب عذابي

فهات هذا وأكثر

\*\*\*

يسادمية تتهادى

وفتنسة تتيختر

الصيف والرمل والبحر

. . . والنسيم المعطر

وشعرك المذهب الطيف

. . . مائجاً يتبعثر

إلى أغمار من الشمس

. . . حينما تتخبطر

تجري عليك بسحر

حلو السلافة أسمر

وأنت تمشى الهوينى

تخاف أن تتعثر  
ولا تبالي قلوبا  
على طريقك تُنشر  
يا أكبر الناس حسنا  
لا تطغ . . . فالله أكبر

## قرطاجية \*

قسماً بسحر عيونك الخضر يا أجمل الألوان في عمري  
وَيُدْرِكُ المنظوم مُزْدَهِيًّا بالأحمر المضموم في الثغر  
وبصوتك المنغوم يهمس لي وبعطرك المضموم في النحر  
وبصدرك المعصوم من نزق وبليك المقصوم في الشعر  
وبقدك المرسوم تُرْقِصُهُ فِتْنُ الخلاعة في حمى البحر<sup>(١)</sup>  
وبأرضك الخضراء وارقةً بالتين والزيتون والتمر  
وبشطك الهادي ورملة مجلوة بالطيب والتبر

\* قيلت في مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .  
(١) الخلاعة في اللهجة التونسية الدارجة ، هي الاصطيف على البحر .



وبروعة التساريخ في حقب صفحاتها تنهل كالعطر  
وببوسعيد وطيب سيرته والشاذلي ومهده الطهر (١)  
وبلهفتي من يوم فرقنا يمضي على اليوم كالشهر  
وبأغنياي فيك ، أنظمتها لتسكون ليلة عودتي مهري  
ما كان لي إلاك أمنية لو طالعتني ليلة القدر

\* \* \*

فدّيت ذات الأعين الخضر حسناء قرطاجية الكبير  
لما تزل من عهد أندلس في صوتها ترنيمة تسرى  
وتطوف بالمالوف شادية فتزيدني سكرًا على سكر (٢)  
مرّت « بحلق الواد » تسألني من أين أنت ؟ فقلت من مصر (٣)  
قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها : رغم الحوادث لم يزل يجري

---

(١) بوسعيد : ولي من أولياء الله في تونس له شاطئ معروف باسمه ، كسيدي بشر في الاسكندرية .

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبي في تونس .

(٣) حلق الواد : شاطئ في تونس .

متحملاً لجراح عزته  
مترصداً للمحذقين به  
ما زالت الأهرام شامخة  
والسكرنك المرفوع مؤتلقا  
وصلاة إخناتون خاشعة  
وهواية الأمجاد ما برحت  
الصامدين بحلو نكتتهم  
ومن العجائب في طبائعهم  
شربوا التفاؤل من تعطشهم  
يروى أبوالهول الأمين لهم  
نقش الفراعن في برائنه  
مرّ الطزاة به فما هبطوا  
لم يلق منهم فاتح سكناً  
متذرّعا بالحلم والصبر  
متحفزاً للأخذ بالشار  
والسد مختالاً على النهر  
يجلو دبيب الروح في الصخر  
غبارة كمؤذن الفجر  
مهوى قلوب الفتية السمر  
يروونها في العسر واليسر  
لطف الحمام وعزة النسر  
للنيل في تياره الثورى  
ما شامه من حادث الدهر  
تعويذة مجهولة السر  
من سفحه إلا إلى القبر  
في أرض مصر عصية الظهر

إلا جنود الله ، إذ قَدِمُوا  
يسعون والقرآن رايتهم  
يمشون فيها رحمة وهدى  
فتحت لهم مصرٌ منازلها  
وعنت لدين الله قانتة  
وحنت على عمرو مهللة :

في موكب الإيمان والخير  
والله ناصرهم على الكفر  
ويباركون الكون بالذكر  
واستقبلتهم رَحْبَةً الصدر  
ودنت له بالحمد والشكر  
يا بارك الرحمن في عمرو

\* \* \*

الله أكبر ، هكذا انطلقت  
تنساب من بلد إلى بلد  
حتى أتت قرطاجة فرأت  
ورأت على طول المدى زُمرا  
فبنت لهم في الأرض مملكة  
عزت بدين الله وانتسبت

تلك المواكب في المدى القفر  
وتسير من نصر إلى نصر  
صور الحضارة في الربى الخضراء  
ضائق بعهد الشرك والنكر  
مأثورة بالمجد والفخر  
للحرّة الزهراء في الخدر

وسما المعز بها لذروتها  
الفاطمية جسر لُحمتنا  
وأنا ابن قاهرتي ، وقاهرتي  
ولكم بها في أرضنا نسب  
ووشيجة من صنع جواهركم  
ولكم بيوت الله عامرة  
والأزهر المعمور ، تربطه  
رُكنان في صرح الهدى اقتربا  
فتألفت كالكوكب الدرى  
أكرم بها في الله من جسر  
بنت المعز وآله الزهر  
أقوى من الأرحام والصهر  
ووثيقة أبقى من الدهر  
ومنازل الإحسان والبر  
بالقيروان قداسة الفكر  
قربى الرسول إلى أبى بكر

\* \* \*

يا تونس الأحلام ، يا كنفا  
يا بلدة الشابيّ وهو لنا  
وربّي «أبوللو» النضر تجمعا  
كم ضللتنا في مُلاوته  
للفن والأنغام والسحر  
خدن الشباب وزهرة العمر  
حول الشباب وعهده النضر  
أسطورة تدعى الهوى العذرى

عشنا نسبح باسمها زمنا  
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا  
عشنا نرى الأيام حالية  
عشنا بلا حقد ولا طمع  
عشنا لوجه الشعر متشحا  
حتى نأى الشابي فاعتربت  
ولي ، وعشنا بعسده لنرى  
في عالم كالأبابة انتحرت  
الحب فيه خرافة نسجت  
والحق فيه رواية صُبغت  
والعدل فيه قضية وثدت  
والعلم فيه خطيئة سفحت  
والبدر ، كم وطثوا طهارته  
تسبيحة النساك في الدبر  
في الوصل والحرمان والهجر  
بالناس ، خالية من الوزر  
الكوخ يبهنا عن القصر  
بالنور والإيمان والطهر  
حلل الشباب ونضرة الزهر  
عنف الغريزة حين تستشري  
في قلبه أسطورة الخير  
بالإثم والشهوات والغدر  
بالظلم والإرهاب والمكر  
بالإفك والعدوان والشر  
أمن الشعوب بولها الذرى  
بنعالهم ، لهفى على البدر

والله . حتى الله . . أنكره من آمنوا بضلالة الحمر  
أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الإنسان في خسر ؟  
يارب أنزل منك مرحمة أولا فقرب موعد الحشر

\* \* \*

يابلدة الشابي\* معذرة إن كنت موتورا فمن قهرى  
أنا صاحب الشابي\* ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى  
وأمانة الشابي\* في عنقي والذود عن ذكره من نذرى  
ما زال في قلبي وفي خلدي منه شذى متأرجح العطر  
وأحسه روحا مرفرفة في المهرجان كرفة القمرى  
وأكاد ألمحه بقامته مترنما بروائع الدر  
وأكاد أسمع صوت غضبته مما ألم بحرمة الشعر  
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقواء والكسر  
متطاولا متقاصرا قلقا مترددا كالمند والجور

سموه بالحر الجديد ، ألا  
الشعر موسيقى منغمة  
وتأنقا وزناً وقافية  
وتجملاً بحلى قوامهما  
والنبت لا يخضل رونقه  
والشعب لاتزكو ثقافته  
يا رحمتا للشاعر الحر  
إما حنا شطر على شطر  
وتألقا بثقافة العصر  
وتراقصا في موجة البحر  
إن عاش منبتاً عن الجذر  
ولبابها مستورد الفكر

\* \* \*

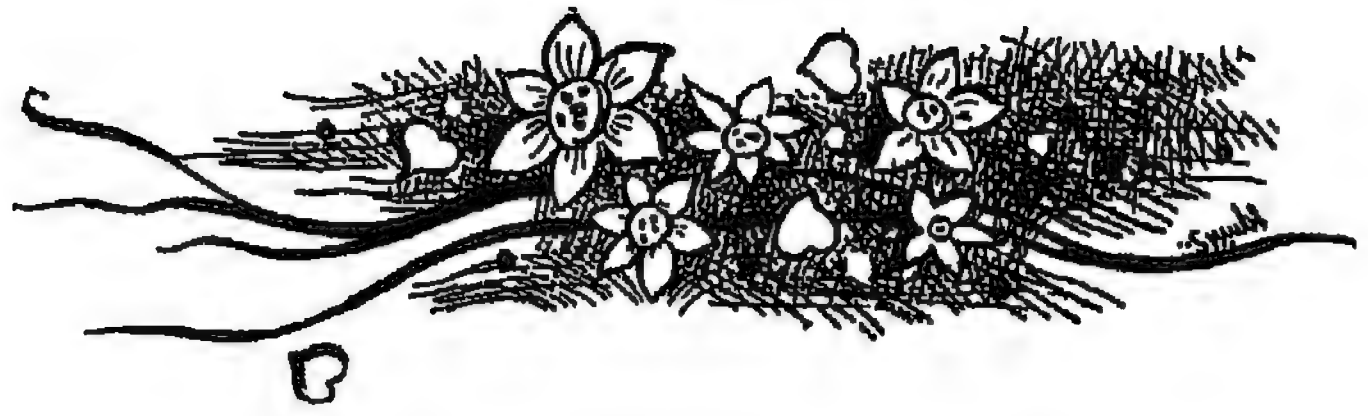
يا تونس الحسنة ، معذرة  
عفواً إذا شط الحديث بنا  
وغفلت عن ولهى بفتنتها  
حان الوداع ، وظل لي أمل  
سأعود يا خضرَاء بعد غد  
سأعود ، في جنبي أجمل ما  
إني شجيتك دون أن أدري  
فنسيت ذات الأعين الخضر  
وبأرضها وبأهلها القر  
في ملتقائك يشد من أزرى  
من وكرك الحاني إلى وكري  
حملتني من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر  
فإذا حيتُ فإن لى أجسلا وإذا قضيت فإن لى أجرى  
أنا لست من دينى ومن نسبي إن عشت مغلوبا على أمرى

\* \* \*

سأعود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصبايتى يُغرى  
وأظل أستدنيك فى حلمى وأعد أيامى على الجمر  
حتى أعود إليك ثانية وعلى يديّ شهادة النصر





قلت لها : تصوّري  
يا فتنة المصوّر  
تصوري حكايتي  
في حبك المحير  
حكاية . . . كأنها  
خرافة المعمر  
وددت لو نظمتها

تصوّري

• رقت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سيناء» ..

من لؤلؤ وجوهر  
وددت لو رويتها  
ملحمة للأعصر  
وكيف أروي قصة العمر  
... ببعض أسطر ؟  
حوالك من عشرة أعوام  
... مضت ... وأكثر  
قد كبر الآن ... وأنتِ  
... طفلة لم تكبرى

\* \* \*

قلت لها ... فابتسمت  
يا لابتسام القندر  
ولفظة معسولة

من فمها المعطر  
تنائسرت وائتلقت  
مثل فتات السكر  
قالت : « تسور » قلت هل  
أبقيت لي « تسوري » ؟

# فتنة المغرب

ضحييتُ	بالْغُمرِ
للبيض	والشُّقْرِ
وكنيت	لا أدري
أنسى	سألقاكِ

يا	فتنة	السُّمْرِ
بلـونك	الخمرى	
قد حيرتُ	أمرى	
في الحب	عينالكِ	

يا هالة البدر  
ولمحة الفجر  
النيل لا يجرى  
إلا ليرعاك

تلك العيون السود  
وليلها المعبود  
وسحرها المشهود  
في جفئك السامى

وشعرك الممدود  
وعبودك الأملود  
يا جنة الموعود  
يا آية الله

تراقص	العنقود
واهتز	قلب العود
للحنك	المنشود
آه	له آه

من	مغرب	الشمس
أشرقت	في	نفسى
كليلة	العرس	
عذرية	الحلم	

والليل	إذ	يُمسى
أضلت	لى	نفسى
أنسىتنى		نُحسى
ضُيَّت	لى	صومى

مَلَأْتُ لِي      كَأْسِي  
مِنْ      خَمْرَةِ  
أَشْقِيَّتِ لِي      أَمْسِي  
فَأَسْعِدِي      يَوْمِي

## في المعادى

هنا مسرحى وحمای الأثير  
هنا وطنى الشاعرى الصغير  
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات  
لسحر الزهور ونفح العبير  
ربيع من الحسن لا ينقضى  
ولا ينقضى حبه فى الضمير  
هنا دُميتى . . . وهنا لبعثى  
وباقة عطرى الحبيب النضير



أدللها بأغاني الشباب  
وأتلو رواية حبي الكبير  
لحورية من بنات المعادي  
تطير لها الروح أني تطير  
جعلت لها النور أرجوحة  
وفوق النجوم فرشت السرير

\* \* \*

على لحظها للهوى فتنة  
وفي صوتها للأمان بشير  
يداعبها الشعر حتى النهود  
ويجري على ظهرها كالغدير  
بفيض من السائل الذهبي

يسبل على صفحة من حرير

\*\*\*

أصلى لكافرة بالهوى  
وتأبى صلاتي ؟ هذا كثير !  
أملهمتي الشُّعرَ . . لا تُسلميني  
إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

## أنشودة القاهرة

---

صلاة على أرضك الطاهرة  
سلام على روحك الشاعر  
وحب مدى الدهر يا قاهرة

\* \* \*

سلام على ليلك المؤنس  
سلام على الورد والنرجس  
إذا انتفض الغدر لا تيأس  
وإن عبس الدهر لا تعبسي

ستدنو الأمانى الجميلة  
وتنمو الزهور الجميلة  
وتحلو الليالى وتصفو المجالى ويعلو ابتهالى  
وترجع أيامك الزاهرة  
وتعلو بنودك يا قاهره

\* \* \*

تباركت يا خلوة الضفتين  
بنور الحسين وأخت الحسين  
تُواليك من رحمة الله عين  
تُألىء نورك فى المشرقين  
ليخفق حول المآذن  
يحى عروس المدائن

ويرعاك حبي ويفديك قلبي ويحميك ربي  
وتحرسك القدرة القادرة  
ويبقى جمالك يا قاهره

\* \* \*

على شاطئك مشيت مريم  
وحج لأرضك من أحرما  
وصلى المسيحي والمسلم  
وقالوا السلام وما استسلموا

فيا نفحة الأنبياء

ويا حلوة الكبرياء

سلاما سلاما وسيري أماما وعيشي دواما

مباركة حرة ظافرة

وحى على النصر يا قاهره

\* \* \*

جلالك يصنع نور الصباح  
وحقك يعلو ولا يُستباح  
فكم من غوى أتى ثم راح  
وكم من عتيّ طوته الرياح  
ولا زلت من ألف عام  
منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبة ونهر العذوبة وحصن العروبة  
ومطلع ليلتنا الساهرة  
على موعد في ربي الناصره

## ظمآن

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك  
خذييني في ذراعيك وضميني إلى صدرك  
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك  
وروي لهفة الظمآن . بالقبلة من ثغرك  
هبي لي ليلة أثمل يا ليلاي من خمرك

\* \* \*

تقولين : جمعت السحر يا ظمآن في شعرك  
وأنت قصيدتي الكبرى ، وهذا الشعر من سحرك

كأنى راهب الفتنة يستشهد فى دبرك  
وقد يشرك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك  
على أنى عرفت الله . . . لكن حرت فى أمرك

\* \* \*

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب فى نهرك



## السنة المكسورة

---

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ك » ..  
فمن وحى السنة المكسورة النائمة بين صفين من  
المؤلّو .. جاءت هذه الأبيات :

---

عُصفورتي . . . بالله ياعصفورة  
ما سر هذى السنّة المكسورة ؟  
وأين راحت ندفة البلّوره ؟  
هل كسرتها فكرة موتوره ؟  
أم أكلتها شفة مسعوره ؟

أم شربتها قُبلةً مخموره؟

\* \* \*

يا فتنتي من سحر تلك الصورة  
من وجهك الملقى على نوره  
من الدراري الحلوة المسطوره  
كأنها قصيدة مشهوره  
وبينها لؤلؤة منشوره

\* \* \*

فديتُ تلك السنّة المكسوره  
كأنها من الجنى باكوره  
أو أنها بنية مذعوره  
أو أنها عاشقة مهجوره  
أو أنها موهبة مخموره

أو آية هاربة من سورة

\* \* \*

كانها فستقة مشطوره

أو حبة من عنب منقوره

أو أنها غانية مغرورة

قد نزعنا من ثوبها «التنوره» (١)

\* \* \*

كانها قنينة مطوره

عطورها في قلبها مستوره

قولي لنا : من فتح القاروره

فانطلقت عطورها نافوره

---

(١) التنورة : هي «الجوب» في لغة أهل الشام .. أي الجزء

الأسفل من رداء المرأة .

توزع العطر على المعموره ؟

\* \* \*

حسناء... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة... ساحرة... مسحوره

# القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق  
القمر الروسي الأول ، فراح يرقبسه في  
السما ، ففارت السمراء من القمر الأحمر »

وأرنبو إلى القمر الأحمر	رأتنى أطل لأفق السماء
جنونك بالقمر الأسمر ؟	فقلت : أينسيك هذا الجديد
معاذ السنن المشرق النير	فقلت : معاذ الهوى أن تغاري
بألف من قدك السمهي	وما قدّه في حساب الجمال
بأخطف من طرفك الأحور	وما وهجه وشعاعاته
بأحرق من صدرك المتمر	وما ناره وصواريحه

\* \* \*

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من الأخلق الأجدر  
ينابيعه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

\* \* \*

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشتري  
وأنت التي تهين الحياة وتمسكين كالأمل المزهر ؟

\* \* \*

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر  
وأنت التي تملئين الوجود بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

\* \* \*

تغارين من قمر الآدمي ومن نوره الأفل المديبر  
وأنت التي بتحدى الإله بك المتجبر والعبقري ؟  
أعيدك يا فتني أن تغاري فتوبى إلى الله واستغفري

## نصيحة

---

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضى  
أرنو إليه ، فيُضنى جفنيه رفعاً وخفضاً  
كأنه ، وهو منى ، بعضى يعدب بعضاً  
منحته الود صِرْفاً ، فسامنى اللؤلؤ مَحْضاً

\* \* \*

يا من أسوق إليه شفاعتى تَرْضَى  
قلبي بكفيك رهن ، فهب حنانك قرضاً  
كفاك تبيهاً وكبيراً وابسط جناحك خَفْضاً

وَعِدْتُ بِوَصْلِكَ يَوْمًا وَاكْتَمْتُ لَوْعَدِكَ نَقْضًا  
عِدَّتِي بِهِ عِنْدَ مَوْتِي ، فَأَقْطَعُ الْعَمَرَ رَكْضًا

\* \* \*

خَلَيْتُ فِي الْحُبِّ عَقْلِي ، فَخَلُّ عَقْلِكَ أَيْضًا  
دَعْنَا نُجِنَ وَنُلْهُو فِي الْكَوْنِ طَوْلًا وَعَرْضًا  
وَنَشْعَلَ اللَّيْلَ نُورًا ، وَنَحْرَمَ الْعَيْنَ غَمَضًا  
فَكَارَهُو النُّورَ عُقْمًا ، وَعَاشَقُوا النَّوْمَ مَرْضًا  
دَعْنَا نَذُوقَ الْجَنَى فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ غَضًا  
وَنَحْسِبَ الْقَيْظَ فَيْثًا ، وَنَبْصُرَ الْجَدْبَ رَوْضًا  
وَنَعْصِرَ الشَّمْسَ خَمْرًا ، بِجَامِهَا نَتَوَضَّأُ  
وَنَشْرَعَ الْحُبَّ دِينًا ، وَنَجْعَلَ الْوَصْلَ فَرْضًا  
وَلَا نَطِيعُ نَبِيًّا يُشِيعُ فِي الْكَوْنِ بَغْضًا  
لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ الْحُبَّ فَيْضًا

١٩٦٧



## كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع  
فلا تُنكرى الحب ، لا تدعى  
فإن العيون مرايا القلوب  
فإن هدا الشوق لم تلمع  
كذبتِ علىَّ وحقَّ الجمال  
وَصُنْتَ الحقيقة في الأضلع  
وهل ينطوى حُسنك الشاعرى

على مهجة صُلبة لا تعى ؟

\* \* \*

وَمَنْ أَنْتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أَمَا لَكَ قَلْبٌ كَكُلِّ النِّسَاءِ

فَأَيَّتِهِنَّ اسْتَعَزَّتْ مَعِيَ ؟

وَلِإِنَّكَ أَنْشَى تَحِبَّ الْخُدَاعِ

وَقَعْتَ عَلَى شَاعِرٍ أَخْدَعَ

صَبَا لَكَ مِنْهُ الْخِيَالُ الرَّفِيعُ

فَلَقَّبَ حَسَنَكَ بِالْأَرْفَعِ

\* \* \*

وَلِإِنَّكَ كَالصَّنَمِ الْمُرْمِيِّ

وَلِإِنِّي لَكَاهِنُهُ الْأَلْمَى

إذا أنا لم أكنه بالجلال  
أبته العباد فلم يُتبع

\* \* \*

وإنك نجم . . . ولكنني  
أنا الشمس في عزة المطلع  
إذا لم يكن لك شعري ضياء  
حُرمتِ الضياء فلم تسطعي

## ليلة الوداع

أسرعى	الآن	أسرعى
فات	وقت	التمتع
لم	تعد	غير
من	غرام	مودّع
كنت	بشرى	وجنتى
ومراحى		ومرتعى
كم	على	صدورك
. . .	توسدتُ	مضجعى

وعلى ثغرك الحبيب  
... تخيرتُ موضعى  
وحسالى فرحتى  
وحواليك أذرى

\* \* \*

إن تسكونى بعيدة  
عن عيسونى وأدمعى  
فالهوى ملء غرفتى  
والجوى ملء أضلعى

## أنشودة محروم

أيها النور الذي أضحي مشاعا  
كل قلب نال منه ما استطاعا  
ما لروحي في الدجى هامت ، وما  
لفؤادي لم ينل منك شعاعا ؟

\* \* \*

أيها الدير الذي رهبانه  
سجدوا في صحنه الزاهى تباعا.  
هل أنا الكافر بالحسن ، لكي

تحرم القلب من التقوى متاعا ؟

\* \* \*

أيها السر الذي غنيَّ به  
بلبلُ الحب فافشى وأذاعا  
كل سمع في السورى أشجيتَه  
ما لأذنى لم تنسل منك استماعا ؟

\* \* \*

أيها الملاح . . : قد أغرقتنى  
في محيط الحب قذفا واندفاعا  
كيف أنقذت الورى من لجة  
ضيعت منى ضحى . العمر ضياعا ؟

\* \* \*

أيها الساقى الذى جرّعنى  
من دموى ، وسقى الناس الدماعا  
قد عفا المحروم من كأس الهوى  
فوداعا أيها الساقى . . . وداعا !



## المشيّة الموقّعة

لحنّت أشعاري على مشيتك الموقّعة  
إن سرت في الدرب سمعت في الفؤاد قرّقة  
تحكم في ساحته . . وتستبيح أضلعه  
كأنما قبشارة في قدميك مودعه  
تسمعني في الخطوتين نغمات أربعة

\* \* \*

يا نغمات تحت أقدام الجمال طبعه  
هل أنت من فن السماء ونهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدُنِ «بتهوفن» منها إصبعه  
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

\* \* \*

أم آية الله في الأرض . . . جمالا ودعه  
توجه الكافر لله وتنضو برُقعته  
وتحكم الإيمان في مهجته المزعزعه ؟

\* \* \*

أم أن كل خطوة . . . شيطانة ملعله  
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه  
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه  
يكاد من فتنته باللحن ينسى مُبدعه  
قم أيها العابد واعبدْ وقبّل مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلى التَّبعه

\* \* \*

ساقاك ؟ .. لا .. بل عند .. أنوارها مندله  
مزاجها من الضحى والخمرة المشمشه  
وقدماك ؟ .. لا .. بل القيثارة المرصعه  
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعه  
يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

## بنت الجيران

لا تسأليني متى أدنو وألقاكِ  
بل اسألي الله أن أنأى وأنساكِ  
بيي وبينك سد فوق طاقتنا  
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشسواكِ  
يا جارتى، كم طوينا ليلنا سهرًا  
كأننا في الدجى أشباح نُسّاكِ  
وليس ما بيننا إلا قليل خُطى  
حُفّت بألف رقيبٍ ساهر حاكِ



طبيعة الحسن أن يشقى ببيئته  
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك؟

\* \* \*

يا جارتى ، هل درى ما فى جوانحننا  
من بالتجمل أوصائى وأوصاك ؟  
تنهداتك فى شبّاكك اشتعلت  
وأدمعى أحرقت أضلاع شبّاكى  
وأصبح الحى يروى عن صبابتنا  
ملاّحما من حياة الشاعر الباكى

\* \* \*

خلقت فى غزلى الأسماء كاذبة  
وما عشقت من الأسماء إلّاك  
وما وصفت سوى وجه له سمة

ليست تُشعشع إلا في محياك  
غمازتك ، وما أحلى انقباضهما  
إذا ابتسامة حب أنست فاك  
غمازتك هما حانات عاطفتي  
هما هواي وأوثاني واشراكي  
تدنو فتشمل من عطريهما شفتي  
فما ألك يا سكري وأشهاك

« ١٩٦٧ »

## فروق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا      فهل ترانى غضبت منكاً ؟  
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا      وأملأ القلب فيك شكاً ؟  
نكاية ما لها قرار      وإن تصديقها لأنكى  
أشك في معبدي وُقدي      أعوذ بالله أن أشكاً  
ولو غدا قولهم يقينا      لكان كل اليقين إفكاً

\* \* \*

أم قصدهم أننى لضعفى      أمام عينيك لم أضنكا  
وهبك خنت العهود يوماً      وهبك جُزت الحدود . . هبكا



أى نعيم جناه غيرى      يرقى إلى ماجنيت منكا ؟  
يا لهف نفنى على زمان      أذل حسادنا وأبكى  
ولهف نفسى على مكان      ما بيننا فيه ليس يُحكى

\* \* \*

أم قصدهم أن أخون عهدى      يتخوننى الشعر إن أخنكا  
أى جمود أعيش فيه      يا ملهى لو نأيت عنكا  
فسكل نور أراه نارا      وكل ورد أراه شوكا  
وكل حسن يحلو لعينى      أعده ردة وشركا

\* \* \*

يا دير حبى ويا صلاتى      ملأتنى صبوة ونسكا  
فامرّح مع الطير فى سماه      واجعل لك العالمين ملكا  
وانشر جناحيك فى الروابى      وابسطهما نشوة وضحكا  
وأنت فوق الظنون عندى      فدعك مما يقال ... دعكا

## شارع الأمل

بلادنا حقائق الفزَل  
نجومنا على السما قُبَل  
وبيتنا في شارع الأمل

\* \* \*

نسير في بلادنا الجميلة  
مواكبًا مواكبًا طويله  
نردد المبادئ الأصيلة  
ونحمل المشاعر النبيلة

نستقبل الصباح بابتسام ونكره الحياة في الظلام

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعترف للمل

ودأبنا الوفاء للعمل

وبيتنا في شارع الأمل

\* \* \*

بلادنا ضفافها ملونة

بوردة وفلة وسوسنسه

وهيكل وقبة ومثلنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركة وأقسمت بالثار ألا تتركه

وانتصرت في ألف ألف معركة

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل  
وبيتنا في شارع الأمل

\* \* \*

يا نيل يا هدية الإله  
يا نغمًا كأنه صلاه  
يا قُبلة الحب على الشفاه  
ويا حياة تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامة      فشاطئك النحب والكرامة

وأنت مهد المجد والشهامة  
وأنت للحرية المثل  
يحمي حماك شعبك البطل  
وبيتنا في شارع الأمل

# خيالى

من خيالى فيك أحببتُ خيالى  
وتأسستُ على مر الليالى  
كلما أطلقتنى . . . قيّدنى  
وإذا قيّدتنى . . . فكّ عقالى  
وهو إن لا قيّتنى . . . هنأنى  
وإذا جافيتنى . . . رقّ لحالى  
وهو أحنى منك في صبوته

وهو أوفى لى وأدنى فى النوال  
وإذا طافت به أنشودة  
حلو الإيقاع ناداهما : تعالى  
بيت أهواك وأهواه معا  
لستما فى قدرى غير سجال  
من خيالى فىك أحببت خيالى  
وتأسيت على مر الليالى

\* \* \*

أنا أهواه . . . لما يرسمه  
لك فى المخاطر من حلو المجالى  
هو مثالى . . . إذا طالعه  
فى الهوى ، طالعه خير مثالى  
لا أرى حسنك إلا صورة

روحه الفنان قد هيأها لي  
وهو يُدنيك إذا باعدتني  
فاقترب أو فامض في هذا الدلال  
ثم أهواك لما توحى به  
من رؤى حب وآيات ابتهاج

\* \* \*

رُب لحنٍ قد تغنيتُ به  
ساحر .. لولاه لم يخطر ببالي  
من خيالي فيك أحبت خيالي  
وتأسيت على مر الليالي

\* \* \*

أنت منان إذا واصلتني  
وهو لا يعرف منّا في الوصال

أَنْتَ مَنْعَ الْهَوَى . لَكِنَّهُ  
كَلِمَا سَاءَلْتَهُ لِيَّ سَوَالِي  
أَنْتَ غِيَارٌ وَمُثُورٌ الْقَلْبِي  
وَهُوَ مَهْمَا أَتَجَنَّبُ . . غَيْرَ قَالَ  
أَنْتَ فِي الْأَرْضِ وَفِي أَهْوَائِهَا  
وَهُوَ فِي قَمَتِهِ ذَاتُ الْجَلَالِ  
أَنْتَ بَدْرِي . . وَهُوَ الشَّمْسُ الَّتِي  
مَلَأْتُ رَوْحَكَ مِنْ نُورِ الْجَمَالِ  
فَإِذَا مَا حَجَبْتُ أَضْوَاءَهَا  
فَهَلَالٌ أَنْتَ . . أَوْ دُونَ الْهَلَالِ  
مِنْ خِيَالِي فِيكَ أَحْبَبْتُ خِيَالِي  
وَتَأَسَّيْتُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي



## أنا مالى

تركنتنى فى اعتلالى . . . ورمتنى للبالى

بعدها أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

\* \* \*

أنتِ يا منْ أُرسلِ الدمعَ إليها وهو غالٍ

أنا ما آمنتُ من قبلك يوماً بالجمال

وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى

ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آفاق الرجال!

\* \* \*

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالي

ليتها تستشعر القسوة في ' ذل السؤال

\* \* \*

ترككتنى فى اعتلالى . . . لم يرغها سوء حالى

فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال

قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟

فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حبالى

فتضرعت إليه بشحوبى وهزالى

لو رأى ربه قص عليها ما جرى لى

فانثنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردّد ما يحفظ عنها : أنا مالى . . .

\* \* \*

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى

أنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟

وإذا ضل فؤادى ، أفعييك ضلالى ؟

وإذا ضاقت بى الأرض ، فهل تأبى احتمالى ؟

آه لو قلت كما قال حبيبى : أنا مالى !

## سيراناده

---

« تعبت لافدة المرأة التي لم تخلق بعد »

---

ما أنت إلا امرأة في الخيال  
رأيتها بالقلب رؤيا المثال  
لو قَدَرْتُ ليلَةً قدر على  
تحقيقها ... لم أرضَ هذا المحال  
مُنْأى أن تحيا بفكرى ... ولا  
تخطر في الدنيا لغيرى ببال  
ومما أنانى أنا . . . إنما  
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهي التي صوّرها شاعر  
مبتكر أبدع فيها الجمال  
من عنصر الوهم اجتلى رسمها  
والوهم في الدنيا أعز اللآل  
آمنتُ بالله . . . وما شِمتُه  
إلا بعين الوهم خلف الظلال  
ونوّتُ بالحب . . . وعانيتُ  
في امرأةٍ من غانيات الخيال  
كنتُ أنا الفن السدى صاغها  
فكيف أمسى الفن عبد المِثال  
كناحتِ العُزَّى . . . إذا ما رمى  
مِقولَه . . . دَلَّ لذات الجلال  
فهسل رأى العالم مخلوقة  
دلّت على الخالق هذا الدلال

وهو الذى بارى بها ربّه  
وأرخص الهدى وأغلى الضلال  
وسار فى الناس بأوصافها  
حتى أحبوا بغير اعتدال  
وفتشوا فى الأرض عن وكرها  
وفى السموات العوالى العوال  
وقيل إن الغيب ، قد لفّها  
وإن حُجِبَ الغيب ليست تُدال  
وقيل فى يُمنّاه مفتاحها  
وقيل يطوى قلبها فى الشمال

\* \* \*

يا طيبَ ما لا قيت فى حبها  
وطيب «قيل» فى هواها و«قال»

## \* بلبل النيل \*

ما أطيب الفن وما أجمله وأنبل القلب الذي ظلله  
وأكرم الكف التي كرّمت مكانة البلبل والبلبله

\* \* \*

يا نبأ تختال مصر به وتهتف الشام له : يا هَلَه (١)  
يُبشر الطيرُ به روضه ويسعد الزهرُ به جـدوله  
ويخفق القلب له راعشا كعرشة الظامي رأي منهله

\* « القيت في الحفلة التي أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم  
١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ ، تكريما لبلبل النيل : السيدة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة  
الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .  
(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة المصفور في فجره      نشوان إن قطر الندى ببلله  
كرعشة العاشق بعد النوى      إن ضمه المحبوب أو قبله

\* \* \*

كم حرم الحب على أنفس      فكنتما السكر الذي حله  
وأنما الحب وألحانه      وأنما آياته المنزله  
وأنما الفن وألوانه      وأنما الغار الذي كله

\* \* \*

يا أم كلثوم ونبع المنى      وحلوة الآهات والجلجله  
أم الليالى النيرات التى      لا تجعل الصبح له منزله  
قولى لنا ، ماذا تقول الربى      إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟  
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه      إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟  
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟      وأنت فوق الشعر والأخيله  
يا صورة مهما تمثلتها      وجدتها أحلى من الأمثله



قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَّله؟  
سبحان من أولاك إعجازه منغمًا . . . سبحان من أنزله

\* \* \*

ويا أبا «إش إش»<sup>(١)</sup> ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله  
قالوا : تنكرتَ ليرائنا من نغم الماضى وما أجمله<sup>(٢)</sup>  
قلت معاد الله ، ما باعه ولا بغى فيه ، ولا بدَّله  
وإنما زوده فتنة لَوْنَهُ . . . عَطَّرَهُ . . . كَحَلَهُ  
جرى به خلف حياة جرت ذرية اللهفة مستعجله  
ألبسه ثوب الزمان الذى نعيش فيه : زمن القنبلة<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

---

(١) إش إش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هي تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الذرية .

فيا أمير الفن لا تبتئس فحاسدوك الفئة المهملة  
هذا وسام الحق من «ناصر» بابُ خلودٍ حق أن تدخله  
في فرحة يزهى بها «معبد» و «الموصلى» الخالد المنزلة

## ساميا "رقصة الجيل"

نزلنا ساحة المرقص في منتصف الليل  
وما منا كما تعهد إلا ثائر المسيل  
فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسل

\* \* \*

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل  
وخاصرنا هنالك ذوات الأعين النجـل  
تغاضبن على التيه ولم يحفلن بالدل

وطاطآن ضعيفاتِ أمام اللحن في ذل

\* \* \*

ودقت نغمة «الجازبند» إيدانًا بما تُملى  
وهل تُملى سوى الرغبة في ثورتها تغلى ؟  
فأقبلنا على الرقصة في استحياءة الطفل  
وما زال بنا الجازبند في نقسٍ وفي طبل  
ينزع الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل  
وما أسرع ما دسنا حياة الطفل بالنصل  
ولاقيَ ذكر أنشى ، وغابت شفة العذل  
ولوجاءت ، لألفتنا عن العالم في شغل

\* \* \*

شفاه فوقها أشباهها موصولة النهل  
وعين فوقها مكحولة تُملى وتستملى

وما يحسم غير الدفّ بين الرُّجُل والرُّجُل  
وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل  
كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل

\* \* \*

وتصحو تحتنا الجنة في مخدعها السفلى  
فتلقى جنة في الأرض مفتونين بالركل  
يعبّون من الجام ولا يبقون في السكيل  
وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى  
فلما أن رأى معركة الجنسسين كالهول  
مضى مستنكراً يُفحش في النظرة والقول  
فشيعناه بالضحكة والإشفاق للجهل  
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل  
وهذى رقصة الجيل وروح العصر في النسل

تُجَلِّي رونق العاطفة البارعة الصقل  
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

\* \* \*

وكانت ليلة تبقى ، وتفنى ذِكْرُ الليل  
فلما انبلج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة السكحل  
تفقدنا الشباب الجدل بعد المرقص الجدل  
فما فزنا به إلا على منسوبة الشكل

## مصرى فى الدنيا الجديده

يا ربوعاً كيف الله هواها

وحبساها بالخيال الناعم

وغسداً بالسحر والعطر رباها

وسقاها بالنبيذ الحالم

وكسا بالبسط الخضر ثراها

فهى تحيا فى ربيع دائم

خير زادى من ليالى الطويله ليله فى سان فرانسيسكو الجميله

\* \* \*

سمعتني فتنة الحان أغنى  
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيب  
فاسترايت ... ومضت تسأل عني  
كل من حولي ، ولكن لا مجيب  
قلت يا ساقية الراح اطمئني  
لا تهابي نظرتي ، إلى غريب

عربي<sup>١</sup> الروح مصري القبيلة هائم في سان فرانسيسكو الجميلة

\* \* \*

فانتهى منها الذي يجهلني  
وصحا التاريخ في أعماقها  
واطمأنت . . ومضت تسألني  
عن « نفرتيتي » وعن عشاقها



وعن الزهو الذى يشملى  
حينما أنمى إلى أعراقها  
نسب لا يدعى غيرى مثيلة فى مغانى سان فرنسيسكو الجميلة

## ليالى الهرم

يا حبيبى نامت الشمس وراء الهرم  
وتهادى القمر النشوان بين الظلم  
ملكاً يختال تسيها فوق عرش الأنجم  
وينادى كل لهفسان إلى الحب ظمى  
ها هنا مهد أبى الهول هنا  
كأتم الأسرار من عهد «مينا»  
هيا الأحلام والنجوى لنا  
عبرى الصمت منذ القدم

فتمتّع بليالى الهرم

\* \* \*

يا حبيبى . . هذه الربوة لغز العالمين  
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين  
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين ؟  
أين نابليون ؟ هل ردّته مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أم القسم

كم طوت ثورتها من أمم  
وشدا النيل بحلو النغم  
زالت الأعلام إلا علمى  
فتمتّع بليالى الهرم

\* \* \*

يا حبيبى . . . هذه أمجاد مصر الساحره  
كل روح خطرت فوق رباها شاعره  
قف على الربوة فى ضوء النجوم الزاهره  
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره

وسنى البدر على الوادى يميل  
والها يلعب فى شعر النخيل  
راقصا فى مسرح الموج الجميل  
بشماع عبقرى ملهم  
فتمتع بليالى الهرم

## شقاء

تعالى . . . قد خلا الليلُ  
ولفَّ الكونَ إظلامُ  
تعالى . . . أنتِ يا شقراءِ  
. . . للشاعر إلهام  
على عُودك يا شقراءِ  
. . . للفتنة أصنام  
به من ذَهَبِيَّ الشعرِ  
. . . تسبيحٌ وأحلام

ومن سحر العيون الزرق  
... أَلحان وأنغام  
إطار من بديع الحسن  
... لم يرسمه رسّام

\* \* \*

تعالى . . . إِنَّ عَشاق العيون  
... السود قد ناموا  
أَجيرى القلب يا شقراء  
... هذ الحسن هذّام!



## الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام -  
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى  
واتركينى فى اشتياق واحتراقى يا غرامى  
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاغتِ سقامى

\* \* \*

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنى  
تهب الرحمة والإحسان . . إلّا لى أنا  
كلما مرت بجرحتى زادت الجرح ضنى



أى شيطان من الظلم تمشي بيننا ؟

\* \* \*

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى  
واغفرى الماضى وما يوحىه من سود الظنون  
وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألا ترحمى  
هل ترين اليوم إلّاك خيالاً فى عيونى ؟

\* \* \*

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عذابى  
ونشرتُ الغزل المشبوب فى كل الروابى  
وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى  
أنقذى روحى من النار ، وفوزى بالشواب

دین جدید



وغانيةٍ من أرز لبنان غضة  
صليبية الأهواء ليس تلسينُ  
دعتها نواقيسُ الكنيسة في الضحى  
وهيَّجها نحو الصليب حينُ  
فمرتْ، وأوحت لي بنصفِ ابتسامة  
وشبهة عطف لا تكاد تبين  
فتابعْتُها . . ظلِّي يمانق ظلَّها  
ونخطوي بما تمضي إليه رهين

\* \* \*

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها  
فإن سباب الغانيات مُجون  
وما ضرَّ قلبي أن يُدان بقولها  
فياكم لنا عند الجمال ديون

وقلتُ لها ، والطرفُ بالطرفِ ملتقى  
وقلبي بأهدابِ الجمال طعين  
أتعصين ناقوساً بقلبي ، لتتبعي  
نواقيس دير ما لهن لحن  
ولأني الذي يشدو بعينيك فتنةً  
فيُسمع لي في المشرقين رنين ؟

\* \* \*

فلأذت بتمثال الصليب ، كأنما  
تُسأله رأيا علىَّ يعين  
تغالبها نحو المسيح عقيدة  
ويدفعها نحوى هوى وفتون

\* \* \*

وقالت : ألا راعيتَ الله حرمة

وحولك آذان له وعيون ؟  
ولنا تجرأنا على قُدس بيته  
وعنصرنا في الغابرين مهين  
من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا  
فقلت معاذ الله أنك طين

\* \* \*

فقلت : أما تخشى عذاب جهنم ؟  
فقلت : دعيني ، فالمآب ظنون  
دعيني ، فإن العمر يوم وليلة  
وإن عذابي بعده ليهون  
وماذا يضير الله إن أنا لم أكن  
على الهدى ؟ أو يُجديه حين أكون ؟  
وما الدين عند الله إلا محبة

فصداك إلحادٌ ووصلك دين

\* \* \*

ونحيتها ركنا من الدير هادنا  
يدارى أظانين الهوى ويصون  
وقلت خذها قبله همساتها  
أحاديث فى دنيا الهوى وشجون  
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا  
بدين التفانى فى الغرام تدين  
لنا الكون دير ، والعناق عبادة  
إذا ما التقينا ، والوفاء يمين  
ومؤمننا من لا يخون حبيبته  
وكافرنا من يجترى ويخون  
وتختلف الأديان فى الله ، والهوى  
عقيدته فى العالمين يقين

## .. على النيل

وجاءت «ضحى» لأبى تشتكى  
فقلت : فتاك طويل البسدين  
رآنى على النيل عند الغروب  
فمرّ ولم يرع لى خرسين :  
دموع . الأنوثة . ظمآنه  
وذل العواطف حتى اكتوين  
فسرتُ إليه . . . فناديته  
فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدركته . . . فتجنّى على  
وذوب قلبي في نظرتين  
ولكنّ نهديّهما به  
فمسهما . . فغدا بين بين  
فأمسكتُ شمرى بكلتا يدي  
فطالعه ذهبٌ في لجين  
وملتُ عليه . . فأغريته  
فحنّ . . . فقبّلته مرتين  
فعانقني . . فثنيت الشفاه  
فبادلني قبلة العاشقين

\* \* \*

فقال أبي ، وهو في حيرة :  
حسبتُ فتاى طويل اليدين !



فقلت : أجل . . إنه ضمنى  
وقبلنى فى فمى بعد أين  
أترضى يقبلنى قبلة  
وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

## تحت ضائقة

خمسة أعوام . . . وقلبي حزين  
يحزن للوكر الذي تعرفين  
تخطر بي روحك فيه . . كما  
تخطر روح الله بالطائفين  
وكلما أقبلت . . ألفتني  
أعود للماضي . . فأنسى السنين  
كأننا بالأمس كنا هنا  
ما بيننا والأمس غير اليقين

تسلل اليأسُ لخدر المسنى  
فخلف الوهم شقى الجنين  
فكل شىء ها هنا قائم  
كأننا كنا هنا منذ حين  
وكل شىء عديم ها هنا  
إن لم تكونى أنت فى الحاضرين  
يا ليت شيئاً ها هنا لم يكن  
إلا لك يا فرحة قلبى الحزين

\* \* \*

فى ذلك الودكر . . وفى ظله  
يهيج بى الشوق ويصحو الحنين  
أشم فيه عطرِكَ المفتدى  
مستلقياً فوق وسادِ أمين

وتلك مرآة لها قصة  
لو قالها الزئبق تستغربين  
خلّفت في بدورها صورة  
من المِثال القدسيّ المبين  
تُنكرها الأبصار . . إلا أنا  
تحسبها عيناى فى الخالدين

\* \* \*

وهذه زهرية . . طالما  
ندّيتها أمس بعطف اليمين  
ثار لهيب الورد من شوقها  
فاحترقت فيه منى الياسمين

\* \* \*

وما هنا كأسان . . نجواهما

تحية في حلم الشاربين  
كأنني منك على موعد  
أناشد الغيب متى تحضرين  
وأسأل الباب : أما طارق ؟  
وأنظر الساعة في كل حين  
فترسل الأحلام همس المنى  
وتبعث اليقظة همس الأنين  
كأنني في قبر أحلامنا  
وكل شيء فيه حيّ دفين  
يمشي إله الحب في ركنه  
مهذم الروح ... شقيّ الجبين

## عهد المياه

تظل تعاودنى الذكريات  
وترقص فى خاطرى كل حين  
وتضحك فى القلب مجنونة  
بعهد المياه فهل تذكرين؟

\* \* \*

هناك . . على الشاطئ اللؤلئى  
وتحت مظلتك الوارفة  
جلسنا نغنى نشيد الغرام

على نغم الموجة العازفة  
وتسعى إلينا قلوب المياه  
لتسمع ما تنشد العاطفه  
تود المسويجات لو داعبتنا  
وفاضت على روحنا الهاتفه  
فتلقى مؤامرة في الرمال  
فترتد للبحر كالخائفه  
وتشتعل النار في جسدنا  
وتلهبها الرغبة العاصفه  
فتمضي لنطفئها في المياه  
فتهتز فينا اهتزاز الجنين  
وتضحك في القلب مجنونة  
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

\* \* \*

وذوّبتُ قلبي في فطرة  
وذوّبتُ قلبك في أختها  
وقابلتا رغبة في الصدور  
فبددتا السُّحب عن كبتها  
وأطلعتاهما مَجْوسَنية  
تحشرجت النار في صوتها  
فرحنا إلى صخرة في المياه  
أجادت يد البحر في نحتها  
ولم نُبْقِ ساكنةً في النوازع  
إلاَّ عدونا على بيتها  
نكفّر عن عهد حرمانها  
ونصرخ بالبعث في ميتها  
فغنت مع الصيف حتى انتهى



فَعَادَتْ إِلَى يَأْسِهَا تَسْتَكِينُ  
وَتَضْحَكُ فِي الْقَلْبِ مَجْنُونَةٌ  
بَعْدَ الْمَيَاهِ . . . فَهَلْ تَذَكَّرِينَ؟

\* \* \*

أَيَا جَسَدًا أَفْرَغَ اللَّهُ فِيهِ  
أَجَلَ نَهَاهُ وَأَلْوَانَهُ  
وَأَنْزَلَهُ يَلْهَمُ الشُّعْرَاءَ  
وَيُوحِي إِلَيْهِمْ بِإِحْسَانِهِ  
سَجَدَتْ لَتَمَثَالِهِ الْعَبَقَرَى  
وَطَهَّرَتْ رُوحِي لِفَنَانِهِ  
وَيَا هَيْكَلًا لِلشَّبَابِ الْجَمِيلِ  
وَهَبْتُ الْحَيَاةَ لِأَوْثَانِهِ  
وَأَحْرَقْتُ رُوحِي . . . وَقَدَمْتُهَا

بخوراً يشيع بأركانهِ  
ويا آيةً من جلالِ الإلهِ  
ترد الشُّرود لإيمانه  
تعاودنى نغمة عذبة  
تجوس خلال مكاني الحزين  
وتضحك في القلب مجنونة  
بعهد المياه . . فهل تذكرين ؟

## حكاية في احمى

قالوا حديثُ حبنا . . . حكاية في حينا  
يُوغل فيها الموغلون . . . من قصا ومن دنا  
ما ضرنا من قولهم يا فتنتى . . . ما ضرنا ؟  
وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنا ؟  
أما ملأنا الجو عطرًا وجمالًا وسنى  
وأصبح الزهر سلامًا وكلامًا بيننا  
وأغنيات لا يعيها غير أنتِ وأنا  
كم اتخذناه حسابًا وعتابًا لينا

وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا  
الورد : عند النيل .. والزنبق : عند المنحى  
وكم تلهينا به ليطمئن حبنا  
أكرمها : أحبها : تكرهنا : تحبنا

\* \* \*

أما جعلنا صبية الحي تحب مثلنا ؟  
أما رأينا الأنجم الزهر تغنى حولنا ؟  
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا ؟  
أما سمعنا البلب الشادى لنا مؤذنا  
نطل من نافذتنا إن ، دعانا مؤهنا  
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعيننا ؟  
وكم دعونا الله للعشاق فى صلاتنا  
وكم سألنا الله غفراناً لمن يشى بنا

\* \* \*

الله . . . ما أجملها حكاية فى حيننا

## عبادة

أبوك يعاتبني في هوائك  
ويرمي عواطفنا بالظنون  
ولو كان ذاق الهوى مرة  
لأدرك أن الهوى من جنون

\* \* \*

وأملك تسألني . المستحيل  
وتطمع في فرقة لن تكون  
ولو مُتَّعتُ بالهوى في صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

\* \* \*

فيا صورةً يتحدى الإله  
بها عبقرية أهل الفنون  
سعدتُ لفتنتها واتخذتُ  
شفيعى إلى الله تلك العيون  
أنا صبوتى صلوات له  
ولكن قومك لا يعلمون

## غريب في لندن

---

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ،  
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التمييز  
في استنكار ، ثم رقت لهجتها على اثر حديث  
عاصف عن مصر » .

---

قالت لهم : مَنْ الغريب ها هنا ؟  
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟  
أنا ؟ أنا أكرم منك موطننا  
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحدَّى الزمنا  
ابن الروابي الخضر من أرض «منا»  
المجد كان لجدودي وثنا  
ولم أزل بما ورثت مؤمنا  
أنا إذا ناديتُ للنجم رنا  
أنا إذا أومأتُ للبدر دنا  
قالت : ألا توميء للبدر هنا ؟  
ألا ترى في سِمَتِي منه سني ؟  
صِفْ لي هواك ! قلت ليس هينا  
هل تعرفين خير ألحان المني ؟  
أنا الذي ألقها ولحنا  
هلا سمعتِ بلبلا إذا حنا  
على هواه في رباه موهنا



أدمى القلوب وأسال الأعيننا  
بنغم حبّ للناس الضنى ؟  
لا تسأل عنه فإنه أنما

\* \* \*

قالت جوان : ليتنى . . . يا ليتنا

## أنصفوا... أم ظلموني؟

شهد الناس شجونى

فرمونى بالجنون

أتراهم يا حبيبى

أنصفوا أم ظلموني؟

\* \* \*

كلما طالعتُ فى الأيام فنا

خلت هذا الكون عبدك

فإذا شارفتُ قلبا يتمنى

قلت هل يخفق عندك؟

وإذا شأمت غصناً يتثنى

قلت : هل يشبه قدك ؟

وإذا طالعت صوتاً يتغنى

قلت : هل يذكر عهدك ؟

يا يتيم الوحي والإلهام في كل الفنون

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

\* \* \*

قلت للناس حبيبي

ماله في الكون ثانٍ

حبه أغلى الأمانى

واسمه أحلى الأغاني

وهو في كل فؤاد

وعلى كل لسان

وهو في القلب شعور

وهو في العقل معاني

\* \* \*

وهو مهما خانني . . أخلاقه فوق الظنون

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

\* \* \*

أنا في حبك صوفي وفي عينيك ديري

وإلى كعبة هذا الحسن ترحالي وسيري

ويقولون حوالياً من العشاق غيري

ويقولون شبائك الصيد ولهي حول طيري

قلت هذا قمر تعشقه كل العيون

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

## في جزيرة... معك

إن تَسَلُنِي يا حبيبِي  
أَي حُلُمٍ أَشْتَهِيهِ  
فَهُوَ أَنْ أَقْضِيَ عُمْرِي  
فِي فَرَاغٍ أَنْتَ فِيهِ  
فَمَتَى تَأْمُرْنِي أَنْ أَتْبَعَكَ  
وَأَغْنِيَّ فِي جَزِيرَةٍ مَعَكَ؟

\* \* \*

أَسْأَلُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ دَنَا

بدره المشرق أم بسدرى أنا ؟  
المنى والسحر والعطر هنا  
والهوى والكأس والليل لنا  
وأنا بين يديك  
أجتنى من شفتيك  
رشفةً منسك إليك  
وأسوي فوق صدرى مضجعك  
وأغنى . . في جزيرة معك

\* \* \*

العصافير التي توقظنا عند الصباح  
والأزاهير التي تسكر أنفاس الرياح  
والمزامير التي تهتف بالحب المباح  
والمقادير التي تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا  
أى شيء لك فى تلك الدنيا ؟  
لا تُجبهها . . . وأجب قلبى أنا  
واسأل الأقدار بى أن تجمعك . . .  
لأغنى . . . فى جزيرة معك

\* \* \*

يا حبيبى ضمّنى يوما إذا كنت بقربى  
تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى  
لأنه باسمك يشدو . . وعلى حبك يُنبى  
ورأحلامك يُشجى . . وبإلهامك يُصبى

\* \* \*

ضُمْنِي واسمِعْ دُعَائِي

فِي صَبَاحِي وَمَسَائِي

لَا تُعَذِّبْ كِبَرِيَّائِي

إِنْ أَحَلَّى أَمَلِي أَنْ أُمْتَعَكَ

وَأَغْنِي . . . فِي جَزِيرَةِ مَعَكَ



## حب من السماء

سلوى ، يا أحلى من الحلوى      يا لذة اللذات      يا سلوى  
أهواك في صبر وفي عفة      أهواك في طهر وفي تقوى  
أصنع من وحيك قيثارتى      وأملأ الدنيا بها شدوا  
ولا أرى معصية في الهوى      ما دمت أرضى منك بالنجوى  
وأكتفى بالسهد في صبوتي      وأحتفى بالدمع والشكوى

\* \* \*

لو سنحت لي فرصة للقاء      قلت على ذلك لا أقوى

«سلوى» لغيرى حسنهما ، ليس لى  
عندى لها التقديس فى أوجهِه  
إنى امرؤ لا يحسن السطوا  
وعند غيرى الخدر والمأوى

\* \* \*

أصون «ساوى» عن حديث الورى  
طويت فى قلبى أحلامه  
وقيل : ما شأوك فى حبها  
إنى أحب الآه مكتومة  
وأنتشى بالراح مطمورة  
وأهون القربان فى حبها  
والصب لا يفضح من يهوى  
وأنبل الأحلام ما يطوى  
فقلت ألا أبلغ الشأوا  
وأجعل القلب لها مشوى  
وأجعل الروح لها قهوا  
أن أقطع العمر بلا جدوى

\* \* \*

من لا مئى إما شكوت الهوى  
أول من أرئى لحرمانه  
بليتُ بالحب وأوصابه  
هل آدمُ أشقى بحوائه  
فليس يدرى لذة الشكوى  
من لم يذق همًّا ولا شجوا  
وما ألد الحب من بلوى !  
أم آدمُ أشقى بلا حوا ؟

## حنان وقسوة

حكايتي في هـواك نزوة

يا من ترى في العذاب نشوة

فما انشغالي مدى الليالي

بطول سهدي وأنت سالي؟

أنا أضحي بكل غال

وأنت تغفو ولا تبالي

وبيننا في الوفاء هـوة

أنا حنان وأنت قسوة

\* \* \*

كأننا الليل والنهار  
 نحيا ، وكلُّ له مدارُ  
 أو أننا الغيث والقفار  
 قد اختلفنا ، فلا قرار  
 ولا لقاء ولا ازدهار  
 أنا مياه . . . وأنت نار  
 إثنان لا يورقان ربـوـة  
 أنا حنان وأنت قسـوـة

\* \* \*

أضاع ما بينه وبينى  
 من كان أغلى من نور عيني

يا من تماديت في التجنى  
حرمتنى لذة التمنى  
وكل ذنبى لديك أنى

إن زدتُ ضعفاً تزداد قسوة

أنا حنان وأنت قسوة

١٩٦٥

## ليالى الإسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحية  
أنت فردوس القلوب العربيه  
يا ليلالى الصيف فى الإسكندريه

\* \* \*

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاً  
يملاً الجو ترانيماً وأنغاماً وميلاً  
كلهم فى ذكريات من هوى قيس وليلى  
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى

من مغانيك الحسان العاطفية

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

\* \* \*

هذه الحسناء مرّت فِتْنُ الصيف عليها

فكستها سُمرَةٌ تجتذب الدنيا إليها

رقص المسوج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المنى فى شفيتها

أنتِ أحلى من ليالى البندقية

يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

\* \* \*

أنا في رحلة عمرى طفت من وادٍ لوادى  
ما رنت عيني إلى أجمل من ثغر بلادي  
المنى في كل شط والسنى في كل نادى  
هاهنا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى  
هاهنا سحر العيون العربية  
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية



## أرض وسماء

نزل الستار على الرواية وتبدلت تلك الحكاية  
طلع الصباح بنوره فرفعت للمصيان رايه  
لا تسأليني مَنْ هوأى الآ . . . مالك في هوايه ؟  
يكفبك أنك لست أنتِ ولم تعُد لي فيك غايه  
فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

\* \* \*

إن كان غرّك أن حسنك آية فتنت صبايه

ثوبى ، فقد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلة الغوايه  
وغدوتِ فى عينى للنك ران والتبريح آيه

\* \* \*

يا ما غفوتُ عن الإسا ءة واحتملتُك فى البدايه  
يا ما شكوتُ لك الظنن ن ولم أملّ من الشكايه  
يا ما غفرتُ لك الذنوب ب ، وكم صبرت على أسايه  
وتكلم الواشون عنك فما أخذتك بالوشايه  
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُ أوليك الرعايه  
وأبشك اللحن الجميل فتسمع الدنيا صدايه  
إلا فؤادك لا يحس ولا يحن إلى ندايه  
فرفعت رأسى أستجير من الضلالة بالعنايه

والله يهْدِي المستجير متى أراد له الهداية

\* \* \*

يا من جعلتِ الحب تسد لمة لقلبك ، أو هَوَايه  
إلى استشرتُ العمر فيـك فقال لي عُمري : كفايه  
لا تَسأليني أن أعو د ، فأين أرضك من سمايه ؟



متجمات عاطفية  
عن الفرنسية

---

## ألوان

«عن توفيق الحكيم»

ينظر الناس للوجود بعين	لاتدل النبات والحيوانا
فالزهور الملونات بيساضا	واصفرا وأرجوانا
لا يراها الإنسان إلا زهورا	فاتنسات تجمّل الأكوانا
والجساد المظلمات جياذ	وإذا ما تباينت أبدانا
فالحصان المَسودُّ والأبيض النّا	صع والورد ليس إلا حصانا
فلمّ الناس ينظرون إلى النّا	س بعين تميّز الألوانا
فإذا كان جلدهم غير جلدى	فأنا لست مثلهم إنسانا

# حب في ثلاث لوحات

---

« عن توفيق الحكيم »

(١)

سمعت ضراعتها في المساء  
تشق إلى الله صمت السماء  
تقول له : رحمة يا إلهي  
ومغفرة يا وحيد البقاء  
بحبك لي لا تزِنَ معصياتي  
فحبك يغمري بالصفاء

فقلتُ لها : يا فتاتي خطبت  
وأعمالك فرطُ الأسى والعناء  
فلما ضللتِ سواء السبيل  
فلا تُسرفي فتضلي الدعاء  
وقولي له : باسمِ حي لذاتك  
إنَّك تُولى الرضا من تشاء

\* \* \*

فقلت : وما ذاك كل الذى  
أرى فيه من روعة أو بهاء  
فأروع من ذاك أنى وإن كنتُ  
فى الأرض مخلوقةً كالهباء



أرى الله من حبه للعباد  
يهدئ لثلى سبيل الرجاء  
ويشملني بجميل الحنان  
ويغمرني بجزيل العطاء

(٢)

قبران في سَمْتِهما توأمانُ  
في وحشة الصحراء مستأنسانُ  
خيَّل لي أَنهما في الفلا  
حمامتان انسابتا تلهوان  
فضلتَا الوكر ، وألقتهما  
في ذلك المَهْمُ رِيحُ عوان

\* \* \*

وقلت للقبرين : مَنْ فيكما ؟

فقبل لى : إنهما عاشقان  
أشقاها العمر ، فلما انتهى  
تجاوزا فى حزن هذا المكان  
وانبهر القفر بأعجوبة  
إذ نبتت فى تربة دوحتان  
زاهيتا النوار مجلوتان  
وارفتا الأفياء مخضلتان  
تُضفى على القبرين كفأهما  
غلائل العطف وبرد الحنان  
كأنها القبلات مطوية  
فى الورق الأخضر والأقحوان  
وقيل : من يوم اصطفى آدم

حواءه في بدء عمر الزمان  
لم تُنبت الصحراء في تُربها  
نبتا كهذي الشجرات الحسان  
وهكذا الحب إذا ما سما  
مدَّ على الصحراء ظل الجنان

( ٣ )

وكان بعش جيراني أليفان من الطير  
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر  
يحب الذكر الأنثى وهواه بلا غير  
ويعتقدان أن الناس موسومون بالخير  
فهذا صاحب البيت يوافي ساعة الفجر  
ولا يألو يمدهما ببعض الماء والبر  
ولا يضر عدواناً ولا يطمع في شكر

\* \* \*

وفى يوم تهادى الجار مطوياً على أمر  
وفى كفيه سكّين عليها سمة الغدر  
وأهوى بيد القسوة والطاغوت والشر  
فجر الذكر الحانى على أنشاه فى الوكر  
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر  
فرف الطائر المسكين كالملسوع بالجمر  
وطار ودار واسترنخى كمن أثقل بالخمير  
ونخرٌ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

\* \* \*

وجنّ جنون أنشاه فهبت نحوه تجرى  
وصاحت صبيحة المغلوب لا يقوى على الشار

وألقت نفسها في دمه مفقودة الصبر  
وراحت رعشة للموت في أوصالها تسرى  
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

\* \* \*

تعالى الحب في الإنسان والحيوان والطير  
فما في العيش إن راح أليفُ العمر ما يخرى

## إقتيل الأول

«عن توفيق الحكيم»

حينما ضلُّ الهدى واغتال قابيل أخاه  
اقشعرت أرضنا العذراء من مرأى دماه  
فلذا أول زلزال على وجه الحياه

\* \* \*

وإذا الشمس التي تلمع كالناس المصطفى  
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى  
هكذا كان كسوف الشمس إشفاقا وعظفا

\* \* \*



والورود الناعمة العودِ مستها الدماء  
فاكتست أوراقها بالأحمر القاني رداء  
ونما الشوك بها حزنا على موت الإخاء

\* \* \*

ورأى المأساة ماء البحر فاهتاج وماجاً  
إذ رأى بين الشقيقين صراعاً ولجاجة  
كان حلوا فقدا من سخطه ملحا أجاجة

## الطائر المحبوس

”عن سلمى مجازي“

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظير  
وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضي مع الطير  
لقد عاش به دهرًا فآلفه مع الدهر  
وما زال جناحاه يرفان على الصدر  
ولو طارا به لا نطلقا من عالم الأسر  
ولكنهما شِلوان شِلوان مشلولان بالصبر  
وعيننا الطائر المحبوس من خلف كوى الوكر

تطلان على الجنّات ذات البُسُط الخضِر  
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر  
ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر  
فضاء الكون يدعوه إلى المنطلق الحر  
يمد له ذراعين من الإيناس والبشر  
ويصفى الطائر المسكين للصبيحة في قهر  
ويعلم أن ملء الكون ما يشجى وما يغرى  
ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحري  
فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر  
وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر  
وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى في ظله وطننا قرير الأمن والخير  
وينسى أنه سجن يقيده مدى العمر  
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر  
يفنى للحقول الخضراء نشوانا بلا خمر

## مشمشتى العجوز

”عن ملوى حجازى“

فى ربيع سنة ١٩٦٨ (اول ربيع .

أراك تعودين للابتسام  
وتزدهرين بأحلى الفتن  
كأنك لم تجمدى فى الشتاء  
ولا مَسَّ جلدك عصفُ الزمن  
ولا صفعتك أكفُ الرياح

وآذاك قذف الجمار الخشن  
وكل الذى كان قبل الربيع  
طواه الربيع كأن لم يكن  
وعُدتِ محمّلة بالثمار  
تشعشع فى عاليات الفن

\* \* \*

أمشمشتى ؛ يا عجوزا تُخبئ  
سر الحياة وراء الدرن  
سألتك بالله كيف انتفضتِ  
وعاودتِ صحوك بعد الوسن  
وكيف ائتزرتِ بهذا البياض  
وعاد شبابك بعد الوهن  
والأيسر ألوانك الحاليات

وطالعتنا بالرواء الحسن  
ألا علّمي الناس كيف ازدهرت  
ومزقت عنك خيوط الكفن  
ألا علمينا سبيل الصمود  
لعصف الرياح وكيد المحن  
لنصحو إلى حقنا في الحياة  
ونسعى لآمال هذا الوطن

## بعد الينا

«عن ملوى مجازى» لم أنس يوم التقينا  
فى مسرح للخيال  
ورحتَ تنظم شعراً  
منغماً فى جمالى  
أكنتَ حقا ترانى  
وحيدةً فى المثال  
وبين فيض الأغاني  
وبين زهر الدوالي  
رأيتنى يا حبيبي



أنيقة في اختيالي

فريدة في شبابي

كدمية المثال ؟

\* \* \*

ألا تزال تراني

شأن الليالي الخوالي ؟

أم أنني كنت سحراً

صاغته كف الضلال ؟

أو حلم ليلة صيف

مصيره للزوال ؟

• • •

أم كنتَ مثلي وحيدا  
بين الصفوف الطوال  
وترتجى أى سسوى  
تُنسيك هم الليالى ؟

## أول شعرة بيضاء

«عن سلوى ججازى»

قالت المرأة إذ أطلتُ فيها منذ وهله  
إن شيئاً جدَّ بى اليوم ؛ ولم أعهدُه قبله  
فى جبينى شعرة بيضاء تبدو وسط خصله  
وتحاكى نجمة تلمع فى أعماق ليله  
فتطلعتُ لها فى نظرة من عين طفله  
لا تُبالى بالذى فات ... وما حل محله  
وتحسستُ بكفى سمتها وهى مُظله  
وتبسمتُ ، فهبتُ كالنَّفُور . المستدله

تتحداني ، كمن ملك في النور الأدلة :  
لم تعودى في ضُحى العشرين ، فالأيام رحله  
قلت : حقاً ، غير أنى لا أرى للعمر صوله  
فابتساماتى ستبقى في فمي ترقص حوله  
وأمانى ستحيا غضة في كل جوله  
وبإحساس شبابى سوف أحيا العمر كله  
لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله  
فلقد أقنعت نفسى أننى ما زلت طفله

## بداية الضعف

«عن سلوى حجازي»

كان قلبي في الهوى طوع يدي  
إن تهاستُ إليه يهتدي .  
ماله اليوم عصي ؟ ماله  
نحان ميثاقى وجافى موعدى ؟  
طالما عاهدنى أن يتقى  
قسوة الحب وظلم الحسد  
ماله يمشى إلى أهوائه  
مشية الطفل الشقى الأمرد ؟

\* \* \*

أيها القلب الذي ضقت بكبتي واصطبارك  
إنني أسمع آهاتك حرى من قرارك  
لا تهددني على صبري وصمتي بانتحارك  
لا تهددني ، ولا تنفذ لضعفي باقتدارك

\* \* \*

أنا لا أدري إلى أين أسير ؟  
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟  
وإذا عشت حياقي مثلما  
عشت ماضى ، فما أشقى المصير !  
قَدَّرَ يا قلب ، ما فى طوقنا  
غير أن نجياه لليوم الأخير !  
وقضاء فى ضمير الغيب ، إن  
صبح يوماً أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليه  
إذ يرى كأس المني مبدولة بين يديه  
ثم لا يملك أن يسكبها في شفتيه  
ويعمر العمر ، والحرمان مكتوب عليه

\* \* \*

أيها القلب الذي يُشقى حياتي  
يا هوائى المني والنزوات  
أنت تدرى أننى محرومة  
أنا لا أملك حرية ذاتي  
وكلانا رهن قيد ظالم  
دون ذنب ؛ فأعنى في ثباتي  
لأننى أخشى إذا أغريتني  
أن أرى أول ضعف في حياتي

## البلع العجوز

«عن سلوى مجازي»

---

« من وهي بائع البسكويت الفانيليا المعجوز  
الذي لا يزال يلقى صنجاته على شاطئ  
بور سميد » .

---

أهكذا الدهر بنا يجري  
ويأكل العمر ، ولا ندري ؟  
ذكري مرآك كيف انقضت  
عشرة أعوام من العمر  
وأنت في مغربها لم تزل  
كما وعتك العين في الفجر  
تدق صنجاتك ، تلك التي  
كانت تهز النفس بالبشر



ونفس جلبابك ، لولا البلى  
محا ظلالَ اللون والسطر

\* \* \*

عشرة أعوام ، توالى على  
حالك فيها حادثُ الدهر  
عدا على وجهك عادى الضنى  
فاغتال منه بسمة الشجر  
وذاك صندوقك ، ما خطبهُ  
بعد السنين المرة العشر  
تدفعه الآن على مركب  
وكنيت تدليه على الظهر ؟

\* \* \*

أجل تفسيرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غيرى  
وهذه الحلوى التى طالما  
أغرت صبانا ، لم تعد تُغرى  
ودقة الصنجات فى مسمعى  
خلت من البهجة والبشر  
فإن أكن أقبلتُ فى لهفة  
عليك إذ تمشى على البحر  
فليس إقبالي لأجلى أنا  
كشأن أيام الصبا العُرَّ  
لكن إقبالي لأجل ابنتى  
فإننى قد فاتنى دورى  
وكلما ألقاك فى شارع  
أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته  
فى ظل أحلام المنى البكر  
ذوى مع الأيام فردوسه  
ومال ما فيه من الزهر

\* \* \*

يا طفلى ، حاضرك المزهى  
قد كان ماضى من الأمر  
قد كان ماضى ، وشيعته  
بكل ما فيه من السحر  
قد كان ماضى ، وضيعة  
بالخوف ، بالغفلة ، بالكبر  
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير  
والتهمة لحظة لحظة  
واغتنامه قبل أن يجرى  
لا تمنى أن يمر الصبا  
وتبلى مثلى من العمر  
فإن أيام الصبا إن مضت  
مضى زمان الورد والعطر  
لو صادفتنا لحظة حلوة  
من بعده ، لم تخل من مر

\* \* \*

يا طفلى ، أمك في تصحها  
تُغرق في الوهم إلى الصفر  
كم مرة قالت لها أمها  
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تدرك

## المأوى

«عن عليّ رضي»

أدنُ مني أجد الراحة والأمن لديك  
إن قلبي يا حبيب الروح مشدود إليك  
وأرخ رأسي ودعه يتوسد كتفيك  
حسبه سُهد الليالي وهو ملهوف عليك

\* \* \*

صوتك الباهر أغراني ؛ فأسلمتُ شبابي  
فبحق الحب والرحمة لا تُكثر عذابي  
رُدْ عني النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثاني ، أو كأجلام الرباب .

• • •

لك في كل التفاتائك موسيقى غنية  
وانسجام قد تفردت به بين البرية  
وأحاديث عذاب ، وحكايات شهية  
هي مأواي إذا ما قست الدنيا عليه

• • •

أنت في صمتك تروى لي روايات جميلة  
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميلة  
كنت من قبلك كالأعمى الذي ضل سبيله  
لا أرى لي في حياتي هدفا أبغى وصوله

• • •

ما الذي أوقفني عندك لا أنشد غيرك .

وكان الزمن السارى بنا لا يتحرك  
وكانى طرت من حريقى اشتاق أسرك  
أى سر فىك ؟ قللى ... ليتنى أعرف سرى

\* \* \*

لهف نفسى إذ تلاقينا على عهد وثيق  
أى نار بين كفيينا سرت ؟ أى حريق !  
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يفتيق  
وتفرقنا مع الأيام ، كل فى طريق ؟

## نجوى

«عن عليّة فرهى»

يا حبيب العمر ، يا أجمل أحلام الليالى  
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال  
وستبقى طيلة العمر بعيداً عن منالى  
رغم أنى طالما ألقاك فى دنيا خيالى  
وسلوّى عندك لمع العين لم يخطر ببالى

\* \* \*

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقظ همى  
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى  
وكفى أنك تحيا فى خيالى كل يوم



وأنا في عالم الأحلام في صحوى ونومى  
حيث لا يفجئنى الواقع فى أجمل حلم

\* \* \*

إننى أحيأ وأسرى وحيأتى تتنقل  
وبنجواك أرى الأشياء حولى تتبدل  
كاد قلبى فى دُجى وحدته أن يتعطل  
ثم جاءت دعوة الحب إليه تتسلل  
فاحتسى ينبوعه القدسى كأساً ، فتعمل

\* \* \*

كنت لا أدرك أشواقى إلى هذا النغم  
نغمٌ تعبیره أنت ، مع الروح انسجم  
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلم  
ليته . . . مادام حظى من أمانى عدم  
وحصادى من هيامى بك دمع ونجم

## تمنيات

«عن عليّ فرهى»

يا حبيبى أصغر لى يوماً ودعنى أتكلمُ  
فأنا فى كل أنفاسى بصمتى أئنالم  
كيف فى بعدك عنى لشجوى أنكم  
لاشفاهى عنك صمّاء ولا قلبى أبكم  
أنا فى بُعدك لا أعرف للبهجة موسم  
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم  
وأرى الجو الذى شعشعته بالنور أظلم

\* \* \*

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أنكلم  
يا وجوداً طالما حملني الظلم وجشتم  
كل إغراءات دنياه إليه تتقدم  
ما سبيلي إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم  
ما سبيلي إذ أرى المجد إليه يتسّم ؟  
يا حبيبي ، ليس لي في مجدك الشاهق مَقْنَم  
إنما أهواك روحا هي من روحي توأم

\* \* \*

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أنكلم  
كل همي أنني أعشق تمثالا يعظم  
وأرى قلبي على صخرة مجدٍ ينحطم  
ويل هذا المجد ، كم أكرمه ، كم أتألم  
لو تجردتَ من المجد لكنت اليوم أكرم

لَبَّيْنَا جَنَّةً مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ أَنْعَمَ  
وَازْدَرَيْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَقْسُو وَتَأْتُمُ

\*\*\*

يَا حَبِيبِي أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ  
إِنَّ فَرْدَوْسَ الْهَوَى أَحْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَأَعْظَمُ  
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ جَوْ مِنْغَمٍ  
وَحَوَالِيكَ سِيَاحِي ، وَهُوَ مِنْ حَبْلِكَ مَضْرُومٍ  
أَيُّهَا الشَّاعِرُ ، يَا مَنْ عَشْتَ تَسْتَوْحِي وَتَنْظُمُ  
أَنْتَ يَا مَنْ تَرَسَّمُ الْأَجْيَالُ فِي أَبْدَعِ مَرْسَمٍ  
وَتَزِيحُ السُّتْرَ عَنْ أَمْجَادِ مَاضِيهَا الْمَلْثَمِ  
قَدْ تَرَنَّمْتَ طَوِيلًا ، فَاسْتَمِعْ لِي أَتَرَنَّمُ :  
يَا حَبِيبِي ... أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ

## النيل

«عن فرانثيسكو إيريرو بيللو»  
سفير الأرجنتين بالقاهرة

أيها السارى على بحر الليالى كالسفين  
حاملًا من سيرة الماضى عبير الخالدين  
وأساطير الخوالى وتراث الغابرين  
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟  
أنت يا نيلُ شباب دائم فى كل حين

\* \* \*

أنت ملاحٌ ضحوك الشجر شادٍ يتغنى  
أى لحن خافت الإيقاع فى واديك رنًا

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا  
أيها المتعب مثلى سرّ وثيدا ، ما علينا . . .  
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

\* \* \*

أيها الماء الذى يحمل أسرار الحياة  
زحفك القدسيّ فى الوادى ابتهاج وصلاه  
فاصطحبني ، لا إلى البحر الذى ضلت رؤاه  
وترامى نحو يأس لا ترى العين مداه  
سرّ جنوبا بي ، وقربنى إلى روح الإله

\* \* \*

سرّ إلى منبعك الخالد ، لانحو المصبّ  
علّنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب  
علّنى أنتزع النسيان عن صورة ربى  
إن ربى فكرة خالدة فى فبع حبي  
هى إن غابت عن العين ، ففى أعماق قلبى

# فهريس

القصيدة	الصفحة
- الثلاثة المقدسة « غناء أم كلثوم » .. .. .	١٠ - ٥
١ - في رحاب الكعبة .. .. .	٥
٢ - في رحاب المدينة المنورة .. .. .	٧
٣ - في رحاب القدس .. .. .	٩
- اغنيات النساء .. .. .	١٢
- من القلب .. .. .	١٥
- عصر التلاح .. .. .	١٧
- نهاية قصة .. .. .	١٩
- غضبي .. .. .	٢٣
- احلام المنصورة .. .. .	٢٥
- مينيون .. .. .	٢٩
- لا وقت للعب .. .. .	٣٤
- في الطريق اليها .. .. .	٤٠
- احل اغنياتى .. .. .	٤٢
- رسالة حب .. .. .	٤٤
- نداء الشباب .. .. .	٤٦
- نصف قديسة .. .. .	٤٧
- حب جديد .. .. .	٥٠

الصفحة	القصيدة
٥٢	- فرحة العيد ..
٥٥	- عزّة ..
٥٧	- رسالة الى مفردة ..
٦٢	- صلاة ..
٦٤	- لاهوتى ..
٦٦	- الله اكبر ..
٧٠	- قرطاجية ..
٧٩	- تسورى ..
٨٢	- فتنة المغرب ..
٨٦	- فى المعادى ..
٨٩	- انشودة القاهرة ..
٩٣	- ظمان ..
٩٥	- السنة المكسورة ..
٩٩	- القمر الأسمر ..
١٠١	- نصيحة ..
١٠٣	- كاذبة ..
١٠٦	- ليلة الوداع ..
١٠٨	- انشودة محروم ..
١١١	- المشية المولعة ..
١١٤	- بنت الجيران ..
١١٨	- فوق الننون ..
١٢٠	- شارع الامل ..
١٢٣	- خيالى ..
١٢٧	- انا مالى ..
١٣٠	- سيراناده ..



الصفحة	التصيدة
١٣٣	- بلبل النيل
١٣٧	- سامبا
١٤١	- مصرى فى الدنيا الجديدة
١٤٤	- ليالى الهرم
١٤٧	- شقراء
١٥٠	- الملاك الأبيض
١٥٢	- دين جديد
١٥٧	- على النيل
١٦٠	- تحية ضائعة
١٦٤	- عهد المياه
١٦٩	- حكاية فى الحى
١٧١	- عبادة
١٧٣	- غريب فى لندن
١٧٦	- انصفوا ... أم ظلمونى ؟
١٧٩	- فى جزيرة ... معك
١٨٣	- حب من السماء
١٨٥	- حنان وقسوة
١٨٨	- ليالى الاسكندرية
١٩١	- أرض وسما
١٩٥	* مترجمات عاطفية
١٩٦	- ألوان ( عن سلوى حجازى )
١٩٧	- حب فى ثلاث لوحات ( عن توفيق الحكيم )
٢٠٦	- القتل الأول ( عن توفيق الحكيم )
٢٠٨	- الطائر المحبوس ( عن سلوى حجازى )

القصيدة	الصفحة
- مشمشتى العجوز ( عن سلوى حجازى )	٢١١
- بعد السينما ( عن سلوى حجازى )	٢١٤
- أول شعرة بيضاء ( عن سلوى حجازى )	٢١٧
- بداية الضعف ( عن سلوى حجازى )	٢١٩
- البائع العجوز ( عن سلوى حجازى )	٢٢٢
- الماوى ( عن عليّة فهمى )	٢٢٧
- نجوى ( عن عليّة فهمى )	٢٣٠
- تمنيات ( عن عليّة فهمى )	٢٣٢
- الخيل ( عن فرانشيسكو ايروبييللو )	٢٣٥

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧-٠١ - ١٣٢٨ - X





بلادنا حقائق الغزل  
نجومنا على السما قبل  
وبيتتنا في شارع الأمل  
نسير في بلادنا الجميلة  
مواكباً مواكباً طويلة  
نردد الميادى الأصيل  
ونحمل الشاعر النبيلة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٨٠ قرشا